جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

نمط الشخصيات في خطاب المقامات
"مقامات الهمذاني أنموذجا"

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين :
- فضيلة برقوقي
- نجاة بلقفصي

إشراف الأستاذ :
- فريدة مولى

السنة الجامعية : 2018/2017

شكر وتقدير

لابدّ لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعيّة من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحب الجامعة مع أساتذتنا الكرام، الّذين قدّموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمّة من جديد.

وقبل أن نمضي نقدّم أسمى آيات الشّكر والامتنان والتّقدير والمحبّة إلى الّذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

إلى الّذين مهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

"كن عالماً... فإن لم تستطع فكن مُتعلّماً، فإن لم تستطع فأحبَّ العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغظهم".

ونخصّ التّقدير والشّكر إلى:

الأستاذة المشرفة "مولى فريدة" الّتي قبلت الإشراف على مذكرتنا، وإلى كلّ من ساندني في إنجاز هذا البحث.

إهـــداء

*إلى من أوصى بهما الله في قوله:﴿**وبالوالدين إحسانا** ﴾.*

*إهدائي إليك أيتها الأم التي كنت عونا ودفء بين أضلعي.... إلى التي أشعرّتني بالحنّان وأحستني بالأمان "**أمي الحبيبة**".*

*إليك أيها الأب الذي علمني بأن عندما تطفأ الأنوار لابد من إضاءة الشمعة ولا نقوم بلعن الظلام "**أبي العزيز**".*

أطال الله في عمرهما و أدام عليهما الصحة و العافية

*إلى من علمني معنى المثابرة و معنى الحياة وساندني وزرع الإرادة والعزم في قلبي أخي الوحيد "**كمال**" وأخواتي" **نوال وزوجها عبد النور والكتكوتة رشا**" و"**رانية**" و"**ميمي وزوجها وبناتها ذكرى ورتاج**"**وأختي الصغيرة" نسرين**".*

*إلى رفيقتي و صديقة العمر "**سميرة وعائلتها**" صاحبة الرفقة الصادقة والنادرة في زمن غاب في الوفاء.*

*إلى الشلة التي جمعت بيننا الصداقة والاحترام و التشجيع: "**فيفي**"و"**سارة**" و"**دنيا**" و"**فيفي**" رفقاء الدرب مشجعو الأمل "الفريق الحي والدائم".*

*إلى من تقاسمت معها درب الدراسة صاحبة القلب الرحب والوجه المبتسم" **فضّيلة**".*

*** نجاة ***

إهـــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبّ، إلى من كلّت أنامله ليُقدّم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّدَ لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز، إلى من أرضعتني الحُبَّ والحنان، إلى رمز الحُبّ وبلسم الشفاء.

إلى القلب الناصع بالبياض، والدتي الحبيبة.

إلى القلوب الطّاهرة الرّقيقة والنّفوس البريئة

إلى رياحين حياتي، إخوتي وأخواتي .

إلى رفيق دربي ومن كان عوناً لي، خطيبي.

إلى كلّ من أمدّ لي يدَ العون من قريب أو بعيد.

فضيلة

مـــــقدمـــــة

مـــــــــقدمـــــــــــــة:

يعدُّ فن المقامات أحد أهّم الأشكال الفنيّة القديمة، فهي نصوص سرديّة تتسم بالطابع الفكاهي والتّسلية من جهة ، ومن جهة أخرى فهي جنسٌ بني على دعائم اجتماعية ونفسية، عبر عن الجوانب الإنسانية ورصد حركية النفس البشرية عبر الزّمن، ولذلك تكاد تكون الصورة الأصدق عمّا كانت عليه الحياة زمن كتابتها؛ إذ من خلال الأجواء والمواقف، والشّخصيات يمكن للباحث أن يدرس أهم تفاصيل الحياة الإجتماعية في ذلك الزّمن.

لقد عرف تاريخ الأدب العربي مجموعة عديدة من المقامات، ولكنّ أشهرها مقامات "بديع الزّمان الهمذاني" الذي اتخذ فيها مساراً تعليمياً، وبالأخص معالجة موضوع الكُدْية، بوصفها وسيلة فنّية أسند إليها بطلها "أبو الفتح الإسكندري" خلال رحلاته متنكراً للأوضاع المزرية التي عرفتها مختلف أشكال الحياة، لتغدو مقاماته مادة تعبيرية تحمل بين طياتها رموزاً للأحداث والوقائع ، من خلال أساليب التفكير والعلاقات بين البشر وبين النّاس والسلطة والقضاء والدين وكذلك العلاقات بين الطبقات لشرائح المجتمع آنذاك.

إن هذه النصوص السردية الفكاهية ذات الطابع النقدي والإصلاحي والتعليمي لفتت انتباهنا وأثارت فضولنا للبحث فيها وفي بنيتها السردية، خاصة وأن الشخصيات التي تحركها تتمتع بسيمات خاصة تتكرر بشكل ملفت وهو ما جعلنا نركّز على دراسة هذه الشخصيات النمطية وتحليلها، وقد طرحنا سؤالا جوهريا يتعلق ببنية هذه النصوص وهو: ما هو نمط الشخصيات في مقامات الهمذاني وما الذي يميّزها ؟

وللإجابة عن هذا السؤال الذي يتفرع إلى أسئلة جزئية تتعلق بعلاقة الشخصيات بالمكان والزمان وطبيعة الحوار في المقامات، ارتأينا أن نقسم البحث إلى فصلين، تناول الفصل الأول وهو فصل نظري فن المقامة من حيث النشأة والخصائص وأهم روادها، أما الفصل الثاني المعنون ب"نمط الشّخصيات في مقامات الهمذاني" فهو فصل تطبيقي شمل ثلاثة مباحث، تطرق المبحث الأول إلى مفهوم

الشخصية لغة واصطلاحا عند علماء النفس والسيميائين، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للشّخصيات النمطية في نموذجين من مقامات الهمذاني وهي المقامة البغدادية والمقامة الأزادية، وركزنا على ثلاثة أنماط وهي شخصية المحتال وشخصية الأبله وشخصية المهمّش، وعالج المبحث الثالث حركية الشّخصيات في هذه المقامات وعلاقتها بالزمان والمكان، كما بيّنا طبيعة الحوار في هذه النصوص السردية.

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا أن نستعين بالمنهج السيميائي في تحليل النصوص السردية، كدراسة بنية الشخصيات وعلاقتها بالزمان والمكان، ودراسة طبيعة الحوار.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي أفادتنا كثيرا في بحثنا واستقينا منها مادته العلمية نجد: مؤلف "الجامع في تاريخ الأدب العربي"لحنا الفاخوري"، وكذلك "السرد في مقامات الهمذاني " لأيمن بكر، " أدباء العرب ، الفن القصصي : المقامة" لبطرس البستاني،" بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي"لحميد الحمداني وكتاب "عبد الفاتح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافة" وغيرها من المراجع القيمة .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات حالت دون إتمام هذا البحث بالشكل الذي تمنياه وهي ضيق الوقت المخصص لانجاز المذكرة، وقلّة المراجع والمصادر خصوصا في الجانب التطبيقي، لكن ذلك لم يقلّل من عزيمتنا فكان أن تم هذا العمل بحمد الله وعونه بهذه الصورة، والفضل كل الفضل يعود إلى الأستاذة المشرفة فلها جزيل الشكر وكل الامتنان .

الفصـــل الأوّل:

فنُّ المقامات نشأتها – خصائصها – روادها

المبحث الأول: مفهوم المقامة لغة – اصطلاحا:

*المقامة لغة:

ورد مفهوم المقامة في لسان العرب " لابن منظور: « **والمقام والمقامة الموضع الذي تقيم فيه، والمقامة بالضم: الإقامة والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، أما المقامُ، والمُقام، والمُقامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام، لأنّك إذا جعلته من أقام يقيم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم، لأنّه مشبّه ببنات الأربعة نحو دحرج و هذا هو مدحرجنا**»[1].

كما استشهد "ابن منظور" بآيات من القرآن الكريم، وقول الشّاعر الجاهلي" لبيد"، ليبيّن ارتباط هذا المفهوم بالمكان يقول: «**وقوله تعالى: لا مقام لكم**» أي لا موضع لكم، و قرئ لا مُقام لكم بالضّم، أي لا إقامة لكم، «**وحسنت مستقرا ومُقامًا**»؛ أي موضعًا، وقول لُبيدْ [الكامل]:

عفت الدّيـــار محلُّهـا فمقامهـــا بمنّـــي، تأبّـد غولهـا فرجامهـــا

يعني الإقامة، [وقوله عزّل وجلّ: « **كم تركوا من جناتٍ وعُيونٍ وزُروعٍ ومقامٌ كريمٌ**»] **قيل المقامُ الكريمُ هو المنبرْ، وقيل المنزلة الحسنة**»[2].

فالملاحظ أن المقامة لغة عند ابن منظور، تعني الإقامة والموضع، وكذلك تعني المنزلة الحسنة.

وجاء في معجم مصطلحات النّقد العربي القديم أنّ المقامة تعني: «**المجلس والجماعة من النّاس، جاءت المقامة بمعنى الكلام، ووضعها البقلاني إلى جانب الخطب، قال وهو يتحدّث عن "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه:« وله خطب ومقامات مشهورة**»، وقال القلقشندي: «**المقامةُ جمع مَقامَة بفتح الميم وهي في أصل اللّغة اسم للمجلس والجماعة من**

[1]- جمال الدين الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، ج 2 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003م، ص 587.

[2]- المرجع نفسه، ص ن .

النّاس، وسميت الأُحدوثة من الكلام مقامة، كأنّها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من النّاس لسماعها»[1].

ووضع "المطرزي" تعريفاً لغوياً للمقامة فهي: «**المفعلة من المقام، يقال(مقام ومقامة) كمكان ومكانة، ومنزل ومنزلة، وهما في الأصل إسمان لموضع القيام إلاّ أنّهم اتّسعوا فيها فاستعملوها استعمال المكان والمجلس**»[2].

وقد عرّف "شوقي ضيف" المقامة وربطها بالشّعر الجاهلي، يقول: «**إذا رجعنا إلى الشّعر الجاهلي، وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين، فتارة بمعنى مجلس القبيلة أو نديها على نحو ما نرى عند "زهير"**» إذ يقول:

وفيـــهم مقامـــاتٌ حســانٌ وُجُوهُهَـــا وأنديـــةٌ ينتابهـــا القــول والفعـــــل

وتارةً تُستعمل بمعنى الجماعة الّتي يضمُّها هذا المجلس أو النّادي، على نحو ما نرى عند " لبيد" إذ يقول:

ومقـــامةٍ غُلبِ الرقـــابِ كأنّـــــهم جـنٌ لـــدى بـــابُ الحصيرُ قيـــامُ

فالكلمة تستعمل منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكون فيه[3].

واستخلص شوقي ضيف في الأخير تعريفا جامعا ربطه بمؤسسه "بديع الزّمان الهمذاني": «**تعني الكلمة من معنى القيام وتصبح دالة على حديث شخص في المجلس سواء كان قائما أو جالسا، وبهذا استعملها بديع الزمان في المقامة الوعظية، إذ نرى أبا الفتح الاسكندري يخطب في النّاس واعضاً وعضا بديعا، وراع ذلك منه عيسى بن هشام فقال**

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، 2001، ص 396.

[2]- المرجع نفسه، ص 397.

[3]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي " المقامة"، ط 2، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة – مصر 1119، ص 7.

لبعض السامعين: من هذا؟ فقال غريب قد طرأ لا أعرف شخصه، فاصبر عليه إلى آخر مقامته»[1].

المقامة اصطلاحا:

ورد في معجم مصطلحات النقد العربي القديم تعريف المقامة اصطلاحا وهو: «**المقامة لون من الأدب يقوم على الحكاية، يلتزم فيه السّجع ويعد أحمد بن الحسين الهمذاني المعروف "ببديع الزمان" مبتدع هذا الفن، وقد ذكر "الحصري" إنه تابع فيها ابن دريد»،و لما رأى أن "أبا بكر محمد بن الحسين" "بن دريد الأزدي" أغرب بأربعين حديثا، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنتجها من معادن فكره، وأبداها الأبصار وبصائر، وأهداها للأفكار والضمائر، في معارض أعجمية وألفاظ حوشية، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسع فيها إذ صرّف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متصرّفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا، وتقطر حسنا، لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمَّى أحدهما " عيسى بن هشام" والآخر" أبا الفتح الإسكندري"، وجعلهما يتهاديان الدُرّ، وينافثان السّحر في معانٍ تضحك الحزين، وتحرك الرصين ، ويوقف منها على كل لطيفة، وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرّواية»**[2].

و أضاف شوقي ضيف أنّ" بديع الزمان الهمذاني" هو أوّل من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي، «**إذ بها عبّر عن مقاماته الأربعمائة، إذ جميعها تُصوّر أحاديث تُلقى في جماعات، فكلمة مقامة عنده قريبة إلى معناها الحديث، الّذي يعني أنّه: حديث في شكل قصص قصيرة، يتأنّق في ألفاظها وأساليبها، ويتّخذ لمقاماته راوياً واحدا هو عيسى بن هشام، كما يتخذ لها بطلا واحداً هو أبو الفتح الإسكندري الّذي يظهر في شكل أديب شحاذ يروع النّاس بمواقفه، وما يجري على لسانه من فصاحته أثناء مخاطبتهم»**[3].

---

[1]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي " المقامة "، ص 7– 8.

[2]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص 397.

[3]- المرجع السابق، ص 8.

وإن وردت المقامات على شكل قصص كما يؤكّد "شوقي ضيف"، فإنّها ليس فيها عقدة ولا حبكة، إذ لم يرد" الهمذاني" أن يؤلف قصصا، إنما كان يريد أن يسوق أحاديث لتلاميذه تعلمهم أساليب اللّغة العربية، وتقفهم على ألفاظها المختارة، فغاية المقامة تعليم اللّغة العربية، ولذلك سماها "بديع الزمان الهمذاني" مقامة، ولم يسمّها قصة ولا حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن " بديع الزمان الهمذاني" حاول أن يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصصي[1].

أمّا "بطرس البستاني" فقد عرفها بأنها أقاصيص خيالية مختلفة الأغراض والموضوعات فمنها الأدبية، وفيها سحر شديد، ونقد لاذع، وفيها ضروب من التخابث والاحتيال للتكسب والتعيُّش، وفيها صور متلونة لطبائع المجتمع وعادته ومدار المقامات على بطل كثير الاحتيال، فيه شر كبير، وفيه خير كبير، صادق كاذب، متزهّد ماجن، واعظ مخادع، كلّ شيء وضده، وهو إلى ذلك واسع العلم والأدب، شاعر خطيب، متكلم راوية، نجده في كل مقامة، وقلما خلت مقامة منه، ويتولى الحديث عنه راوية خيالي مثله، يفاجئه في كل مقامة، وجاءت مقاماته أنيقة العبارات، حافلة بالمحسنات المعنوية واللفظية، فيها الأمثال والأشعار، والآيات والأحاديث فكلّ مقامة قطعة أدبية، لغتها لغة الشّعر على الأكثر لا لغة النّثر[2].

المبحث الثاني: نشأة المقامة و روادها:

مهما يكن من شأن الاختلاف حول نشأة المقامة فإنّه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي والفكري، عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرّابع وهم: "بديع الزمان"، "وابن فارس"، "وابن دريد"، ولقد كان "بديع الزّمان" أوّل من أطلق اسم المقامات على عمل أدبي من إنشائه وقد لاقت مقاماته قبولاً في نفوس مُعاصريه حتى نرى " أبا بكر الخوارزمي" حين أراد الانتقاص من قدره لم يملك إلاّ أن يقول إنّه لا يحسن سواها وأنّه يقف عند منتهاها، وبالرغم من أنّ "البديع" كان شديد التّبجح بما صادفه من توفيق في وضع هذه المقامات، شديد

[1]- ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي " المقامة"، ص 8.

[2]- ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار مارون عبود، بيروت – لبنان، 1979، ص 389– 390.

الإلحاح في دعوة "الخوارزمي" إلى إنشاء عشرة مقامات على غرارها عبثاً به واستطالة عليه فإنّه لم يدع لنفسه شرف ابتكار هذا الفّن[1].

هذا وقد استشهد" حسن عبّاس" بمقدمة مقامات "الحريري" يؤكّد فيها أن "بديع الزّمان الهمذاني"، هو السبّاق في ابتداع فن المقامات ويظهر ذلك في قوله:« **فإنّه قد جرى ببعض أندية الأدب العربي الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبّت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان، رحمه الله تعالى وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف، فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو الدبيع وإن لم يدرك الظّالع شأو الضليع...، هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات، وصاحب آيات، وأنّ المتصدى بعده لإنشاء مقامة**»[2] .

ونجد رأياً منافياً، - الهمذاني مُبتدع المقامة- أنّ بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات، إنّما ابتكره " ابن دريد"، وهذا ما توصل إليه" زكي مبارك"، إذ يقول: «**وقد وصلت إلى أنّ بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات، وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة 321**».[3]

وقد أورد النص الّذي اعتمد عليه لتأكيد ذلك: «**قال أبو إسحاق الحصري حين عرض لكلام بديع الزمان: «كلامه غض المكاسر، أنيق الجواهر، يكاد الهواء يسرقه لطفاً والهوى يعشقه ظرفا، ولمّا رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى أعزب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها للأفكار والضمائر، في معارض عجمية، وألفاظ حوشية، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسع فيها، إذ صرف ألفاظها ومعانيها، في وجوه مختلفة، وضروب منصرفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا، وتقطر حسنا، لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى، وعطف مساجلتها، ووقف مناقلتها بين**

[1]- ينظر: حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، د ن ت، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرّابع، ج1 ، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1934، ص 198.

رجلين: سمّى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندري، وجعلهما يتهاديان الدر، ويتنافثان السحر، في معان تضحك الحزين، وتحرك الرصين، يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة، وربما أفرد أحدهما بالحكاية، وخص أحدهما بالرواية»[1].

وقد عرض هذا النص على أستاذه "مرسيه" في باريس ثم عاد إلى القاهرة بعد أن أعياه البحث عن" أحاديث ابن دريد" المذكورة فلم يوفق إليها، ليعرضه على الدكتور" طه حسين" الذي أشار عليه بمراجعة" أمالي القالي" تلميذ " ابن دريد" لعله يجد هذه الأحاديث بين الأخبار التي رواها " القالي" عن أستاذه، وهرع " زكي مبارك" إلى صفحات الأمالي يقلبها فوجد بينها أخبارا يرويها القالي عن شيخه" ابن دريد" يلوح عليها الطابع القصصي فوقر في ذهنه أنها الأحاديث التي ابتكرها "ابن دريد" وأشار إليها "الحصري"[2].

كما أشار إلى الرسالة العذراء " لابن المدبر" التي يظهر فيها أن أهل القرن الثالث كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الأدبية يسمى المقامات إذا يوصي فيقول:« **وانظر في كتب المقامات والخطب، ومحاورات العرب»**[3].

ثم تطرق " زكي مبارك" إلى شرح "المقامات" في كلام " ابن المدبر" وفي هذا قال: «**قد تكون جمع مقام بالتذكير وهو الخطبة أو العظة يلقيها الرجل في حضرة الخليفة أو الملك، وقد عقد ابن قتيبة فصلا سماه (مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك) وذكر نماذج كثيرة منها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي، و مقام عمر و بن عبيد بن يدى المنصور، ومقام خالد بن صفوان بين يدي هشام، ومقام الحسن عند عمر بن هبيرة، وقد تؤنث كقول بديع الزمان، في أحد الواعظين:« غريب قد طرأ لا أعرف شخصه، فاصبر عليه إلى آخر مقامته، لعلّه ينبئ بعلامته»**[4].

---

[1]- زكي مبارك، النثر الفني في قرن الرابع ،ص 199.

[2]- ينظر: حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، ص 22.

[3]- زكي مبارك، النثر في القرن الرابع، ص 200–201.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

وفي الأخير توصل إلى أن " ابن دريد" هو المبتكر لفن المقامات، فإنّ عمل بديع الزمان في هذا الفن أقوى وأظهر، وطريقته في القصص تختلف عن طريقة " ابن دريد"، والذين كتبوا مقامات بعد ذلك لم يكن في أذهانهم غير فن " بديع الزمان" ، فهو بذلك منشئ هذا الفن في اللغة العربية ولم تسمى تلك القصص بعد ذلك أحاديث كما سماها " ابن دريد" وإنما سميت مقامات كما سماها بديع الزمان[1].

أمّا المستشرق الألماني" كارل بروكلمان" فقد رفض هذا الرأي–بديع الزمان تأثر بأحاديث " ابن دريد" - ، وهذا ما أكده زكي مبارك في إحدى هوامش صفحات كتابه*، حيث أشار أنه لم يؤيد فكرة أن بديع الزمان تأثر بأحاديث " ابن دريد" في ظل غياب هذه الأحاديث التي تسمح له بالحكم على الموضوع.

ويبدو أنّ " شوقي ضيف" يوافق رأي " زكي مبارك" أن بديع الزمان أنشأ مقامته معارضة لأحاديث ابن دريد وهذا ما أكده في قوله: «**على كل حال أنشأ بديع الزمان مقامته معارضة لأحاديث " ابن دريد" ، وإن من يقرأ الأمالي ويتعقب بديع الزمان في عمله يرى الصلة واضحة تمام الوضوح بين الصنيعين، وإن مقامة الأسدية عنده لتعدَّ صيغة نهائية لصفة الأسد في ذيل الأمالي، وكذلك الشأن في المقامة الحمدانية وما جاء بها من صفة الفرس، فإنها تكميل وتتميم لما جاء في الأمالي من وصف الفرس، وكثير من الأدعية والمواعظ في المقامات يتصل اتصالا مباشرا بما في الأمالي، ونفس الحكم والأمثال والوصايا، كل ذلك نجد صوره واضحة عند بديع الزمان، وبين مقاماته تسمى الوصية، وأخرى تسمى الوعظية**»[2].

وأضاف أدلة على أن بديع الزمان تأثر بأحاديث " ابن دريد"، ومن بين هذه الأدلة:

• الفكرة التي أدار حولها مقامته، أي الكدية أو الشحاذة استمدها مباشرة من خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي[3].

---

[1]- ينظر: زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ص 201.

*- ينظر:أورد زكي مبارك النص الفرنسي لكارل بروكلمان، ص200.

[2]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصص المقامة، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

• كذلك قلّد"ابن دريد" في أحاديثه، إذ يبدأ كل مقامة بهذه الصيغة الثابتة: «حدثني عيسى بن هشام: قال: .. » وهي تدل دلالة قاطعة على أنّه حين حاول تأليف هذه المقامات كان في ذهنه أن يقلد طريقة الرواة،و بالأخص طريقة "ابن دريد"، إذ " ابن دريد" يبدأ أحاديثه دائما بالسند، وقلّده في ذلك البديع، ولكنه لم يجر أحاديثه أو مقاماته في سند مكذوب على شاكلة الأسانيد اللّغوية والتاريخية المكذوبة، إنّما أجراها في سنده الخاص الذي أنشأه لنفسه إنشاءً، واخترعه اختراعا[1].

ونجد " بطرس البستاني" في كتابه " أدباء العرب في الأعصر العباسية يردّ على هذا الزعم ويقرّ أن بديع الزمان: «**أوّل من جاءنا عنه فن المقامات، فله فضل المتقدّم، وإن زعم بعضهم أنّه أخذه عن أستاذه إبن فارس، فليس في أثاره أستاذه ما يرجح هذا الزعم فضلا عن تأكيده، ولا يحط من قدر البديع قول الحصري " في زهر الأدب" أنه ترسم" ابن دريد" في أحاديثه الأربعين، نوادر ولطائف لم يستقل بها دون غيره، فللجاحظ مثلها في البخلاء والحيوان، وكذلك لابن قتيبة في عيون الأخبار، و"لابن عبد ربه" في العقد الفريد، وفي هذه الأحاديث يتوفى إظهار فصاحة الأعراب، والإشادة بفضائلهم، و ليست المقامة كذلك، ويروي أحاديثه عن عدة رواة معروفين، وللمقامات رواية خيالي واحد، في الأحاديث أبطال مختلفة، وللمقامات بطل واحد**»[2].

وعليه وضع مجموعة من الفروق بين المقامة والحديث لخصها في قوله: « **وإذا جاز أن يجعل الحديث نواة للمقامة فمن باب التشابه القصصي، فالمقامة حكاية فنية راقية وضعت للخاصة، وأما الحديث فنادرة يتلهى بها العامة والخاصة معًا، وكيف دار الأمر فالمقامات غير الأحاديث الدريدية ولا فضل في اختراعها إلّا لبديع الزمان**»[3].

وكذلك يؤكد" عبد المنعم خفاجي" أن بديع الزمان" مخترع المقامات وفي هذا يقول: « **...أمّا رسائله فهي ثلاث وثلاثون ومائتا رسالة تناول فيها أغراضا كثيرة، والبديع مخترع هذه**

---

[1]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي المقامة، ص 24.

[2]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص390.

[3]- المرجع نفسه، ص 390-391 .

القصص الخيالية التي عرفت في الأدب العربي باسم المقامات...وأما تسمية هذه القصص بالمقامات، فلان أبا الفتح يقوم واعظا أو مستجديا أو محتالا وهلم جراً، وفي القرآن عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ ربُك مُقامًا محمودا»[1].

ونجد"عمر فروخ" أيضا يؤيد أن بديع الزمان مخترع هذا الفن، إذ أنّه رفض أراء من يقرّون بأن"ابن دريد" هو منشأه إذ قال: «**ليس فيما أُثر عن العرب مقامات سابقة على مقامات "بديع الزمان الهمذاني" (358–398 هـ)، فهو من أجل ذلك مخترع هذا الفن، على أن نفراً من الأدباء يحبون أن يقولوا إن بديع الزمان اشتق فن المقامات من فن قصصيي سابق، ويريد الدكتور زكي مبارك أن يثبت أن مقامات بديع الزمان مشتقة " من أحاديث ابن دريد"؛ ابن دريد هذا كان راوية وعالماً ولغويا وقد عني برواية أحاديث عن الأعراب وأهل الحضر، ولا ريب في أن بين أحاديث ابن دريد وبين المقامات شبها قويا من حيث القصص والسجع، ولكن هناك أيضا فروقاً كبيرة في الصنّاعة وفي العقدة وفي وجود بطل للمقامات هو المكدي، وفي اِنبناء المقامة على الكدية وعلى الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم و الأدب، إلى ما هنالك من خصائص المقامات**»[2].

ولم ينكر على أن "بديع الزمان" لم يطلع على أحاديث "ابن دريد" أو على ما روي عن العرب من قصص وأحاديث وأسمار، وبين الفرق الذي يكمن بين الأحاديث وبين المقامات كبير جدا من حيث الغاية والأسلوب[3].

خصـــائصهـــا:

يعتبر فن المقامة من الفنون العربية القديمة التي كانت تتداول في المجالس الأدبية، وتهتم برواية النوادر والقصص الفكاهية كما كانت تهتم بشكل خاص بتلقين اللغة العربية، لاحتوائها على العديد من الفوائد اللغوية والأمثال والشواهد الشعرية مما يسهم في انتشارها بين الناس،

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر،الإسكندرية–مصر، 2004 م، ص 389–390.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1981، ص413.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص ن.

لأنها تتفرد بخصائص عملت على تمييزها بشكل خاص عن النصوص الأدبية الأخرى، وتتمثل خصائصها في:

• يحتوي على الأسلوب البلاغي، الأدبي الواضح، قد يكون ذلك من خلال اعتماد المقامة على استعمال الأساليب اللغوية العربية المميزة، ومنها الجناس، والطباق علاوة على التّقيد بالسّجع مما زاد من جمالها الأدبي.

• تتميز بألفاظها الغريبة في العادة، إذ أن معظم أفكارها تبنى على ألفاظ غريبة بل غير مألوفة عند كثير من الأشخاص الذين يسمعونها أو يقرؤونها.

• تهتم بالتعليم وبدرجةٍ كبيرة، وذلك يرجع إلى عملها على إثراء المعرفة الأدبية علاوة على اللّغوية، والّذين يهتمون بقراءة، وسماع المقامات بشكل مستمر.

• يختار كاتب المقامة البطل الذي تدور حوله أغلب الأحداث الهامة في الرواية، بالإضافة إلى راو، والّذي يقوم برواية كل تلك الأحداث.

• المقامة تكون محتوية على عدد من الفوائد، والحكم، والمواعظ، والتي يكون هدفها هو المساهمة في تسليط الضوء على قضية معينة.[1]

أما خصائصها عند " شوقي ضيف" فتتمثل حسبه في كون:

• إن المقامة ليست قصة و إنما هي حديث أدبي بليغ، و هي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من قصة إلا ظاهرٌ فقط، أما هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها "بديع الزمان" وغيره لنطلّع من جهة على حادثة معينة، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة، بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها، إذ ليست هي الغاية، إنما الغاية هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية[2] .

[1]- ينظر: سهر، ما هي خصائص المقامة، (المرسال)، يونيو 23، 2017،
https://www.almrsal.com/post/495wb1

[2]- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي " المقامة" ص9.

• أضف إلى هذا ما جعل المقامة، منذ ابتكارها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللّفظ وحبّ اللّغة لذاتها، فالجوهر فيها العرض الخارجي والحيلة اللفظية، وكان لذلك وجه من النفع فإن الأدباء انساقوا إلى الثروة اللفظية، وأخذ يبتكرون صورا جديدة للتعبير في حدود سطحية، واتجهوا إلى ناحية لفظية صرفية، إذ كان اللّفظ فتنة القوم، وكان السّجع كلّ ما لفتهم من جمال في اللغة وأساليبها، وكانت ألوان البديع كل ما راعهم منها ومن أسرارها، وتقدّم "بديع الزمان" في مقامته فأقام لهم معارض منسقة من ذلك وتبعه الحريري، وتوسع من خلفوهما بالمقامة، فأجروها لا في تعليم الأساليب الأنيقة حسب، بل أيضا في مختلف الشؤون الثقافية، فحمّلوها نحواً وفقهاً، ووضعوا فيها مناظرات خيالية، كما وضعوا بها أحيانا جوانب من مجتمعاتهم، و لم يفكوا أبداً من قيود اللّفظ وأسجاعه، وما رسّفت فيه من أغلال "البديع" وأثقال اللغة وألفاظها العويصة، بل كان ذلك مقياس المهارة والبراعة[1].

أما "عمر فروخ" فقد حصر خصائص المقامة في عشر خصائص استعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها وتتمثل في :

«1- المجلس: يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في ما شذ وندر (وحدة مكان ضيقة).

2- الراوية: ولكل مجموع من المقامات راوية واحدة ينقلها عن المجلس الذي تحدث فيه.

3- المكدي: ولكل مجموع من المقامات مكدٍ واحد أيضا أو بطل، وهو شخص خيالي في الأغلب، أبرز ميزاته أنه واسع الحيلة ذربُ اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب، وهو شاعر وخطيب، يتظاهر بالتقوى و يظهر المجون، ويتظاهر بالجد ويظهر الهزل، وهو يظهر غالباً في ثوب التاعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة»[2].

[1]- ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي "المقامة"، ص 9-10 .

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في الأعصر العباسية، ص413.

4- الملحة (النكتة أو العقدة) وهي الفكرة التي تدور حولها المقامة، وتكون عادة فكرة جريئة أو طريفة، ولكنّها لا تحث دائما على الأخلاق الحميدة، ولا تكون دائما موفقة.

5- القصة نفسها: كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها، وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة متباعدة وإن كان الراوي واحداً.

6- موضوع المقامة : موضوعاتها مختلفة منها أدبي ومنها فقهي، وفكاهي وحماسي، وخمري أو مجوني، وتكون هذه الموضوعات غير مرتبة خاصة عند "بديع الزمان" أما عند "الحريري" فهي متعاقبة على نسق مخصوص، وقد تكون المقامة قصيرة أو طويلة [1].

7- اسم المقامة ويكون اسمها مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة، نحوى المقامة الدمشقية، الكوفية، البغدادية....الخ.

8- شخصية المقامة: إنّ الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية المكدي ولكنها شخصية المؤلف، وتتبني هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل شيء يطرقه المكدي، أو المؤلف على الأصح، فهو واسع العلم خاصة في اللغة العربية، وكذلك بصير بالفنون الأدبية من شعر ونثر، حاد الذهن سريع الملاحظة في حل الألغاز وكشف الشبهات، مرح طروب في اجتياز العقبات وسلوك المصاعب.

9- الصناعة في المقامات: فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي فهناك إغراق في السجع وفي البديع من جناس وطباق، وإغراق في المقابلة و الموازنة، سائر أوجه البلاغة.

10- الشّعر: المقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم صاحبها على لسان المكدي، أو من نظم بعض الشعراء، ويكون إيراد الشّعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة في البديع.

[1]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في الأعصر العباسية ، ص413.

ويتبع القصص والمقامات فن الفكاهة وهي رواية الحكاية في حال من المرح، ومع الإشارة إلى ما يستطيبه الناس عادة من اللهو والجنس والهزأ والإضحاك والإطراف، والمقامات نفسها مملوءة بالفكاهة، وتكون في الشعر لفتة بارعة أو ملحة نادرة [1].

روّادهـــا:

يعتبر" ابن دريد " من بين رواد المقامة حسب بعض الباحثين، فقد جعله"حسن عباس" من بين أهم رواد هذا الفن، وذلك لأسباب:

- أولهما: إظهار الدور الريادي لهذا الرجل في نشأة فن المقامة.
- اعتماده على رأي " الحصري" حينما أشار إلى دور"ابن دريد" في خلق نمط أدبي جديد كان المعين الذي استقى منه البديع، والنموذج الذي احتذى به.
- كما أخذ برأي "زكي مبارك" الذي يؤمن بدور"ابن دريد" كرائد لفن المقامة في أدبنا العربي، وباقتناعه أن أحاديث ابن دريد إن لم تكن مقامات بالمعنى الاصطلاحي الذي ظهر عند البديع فإنّها لا تقع بعيدا عنها [2].

1- ابـــن دريـــد: نسبه، حيـــاته، أعمـــاله:

هو"أبو بكر محمد بن الحسين دريد الأزدي" من أزد عمان، وقد انتقل أهله إلى البصرة بعد تمصيره من غير أن تنقطع صلتهم بموطنهم الأول، ولد "ابن دريد" في البصرة سنة 223هـ (838م)، ونشأ فيها وأخذ العلم عن عمه الحسين وعن أبي عثمان الإشناندي وأبي حاتم السجستاني وسواهما[3].

أمّا عن حياته وموطن نشأته فقد ذكر أنه لما دخل الزّنج البصرة سنة 257 هـ (871م) هجرها "ابن دريد" إلى عمان حيث بقي فيها اثنتي عشرة سنة، وفي نحو سنة 296 هـ (909م)

---

[1]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في ألأعصر العباسية، ص 114-415.

[2]- ينظر: حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، ص 44-48.

[3]- ينظر:عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص 416-417.

ذهب إلى الأهواز في صحبة واليها عبد الله بن محمد بن ميكال مؤدبا لأبنه إسماعيل الميكالي المشهور، وقد ولاه "عبد الله" على ديوان "فارس" فمكث"ابن دريد" في ولايته هذه نحو ستّ سنوات، ثم انتهت ولاية عبد الله على الأهواز وذهب إلى خراسان فذهب "ابن دريد" معه، ولمّا توفي عبد الله عاد "ابن دريد" إلى بغداد (208هـ–920هـ) فأجرى الخليفة المقتدر عليه خمسين ديناراً في الشهر، وفلج "ابن دريد" في آخر عمره وشفي، ثم عاوده الفالج فأبطل نصفه الأسفل، وطال عليه ذلك سنتين حتى توفي في 18 شعبان 321 هـ (4–8–933م)[1].

عمله: أخذ عنه "أبو سعيد الشيرافيُّ"، و"أبو بكر بن شاذان"، و"أبو الفرج الاصبهاني"، وأبو عبيد الله المرزباني، وإسماعيل بن ميكال، وغيرهم من العلماء، وقد قال عنه" أحمد بن يوسف الأزرق": ما رأيت أحفظ من "بن دريد"، ولا رأيته قُرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته، يحفظ ذلك ...وقال"أبو بكر الأسدي": كان يقال"ابن دريد"أعلم الشعراء، وأشعر العلماء"[2].

يعدّ "ابن دريد "من علماء اللغة البارعين ومن النقاد والشعراء، وكان آية من الآيات في قوة الحفظ، وأشهر كتبه وأعظمها كتاب "الجمهرة "في اللغة ألفه بُني ميكال، حينما كان في بلاطهم، وله أيضا كتاب "الملاحن"، "غريب القرآن"، "أدب الكاتب"، "المقصور والممدود"، المجتني (من أقوال الرسول) المقتني ...الخ، و"لابن دريد" ديوان شعر صغير يجري فيه على أسلوب العلماء بعيدا عن الطبع والرونق، وفي هذا الديوان كل الأغراض من غزل وهجاء، مدح ورثاء....الخ وأغراض وجدانية مختلفة، ويكثر في شعره الحكمة، وقد أشتهر بقصيدته المعروفة بمقصورة "ابن دريد"[3].

وذكر "حسن عباس" أن شهرته ترجع إلى كونه واحدا من علماء اللغة الكبار في الفترة الطويلة التي عاشها بين القرنين الثالث والرابع، فهو لم يكن عالما لغويا فحسب، بل كان أديبا كبيرا أيضا، وربما كانت الحاسة الأدبية عند "ابن دريد" أعز ملكاته جميعا وأقواها، ويشهد على

---

[1]- ينظر:عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية ، ص417.

[2]- ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن الذهبي، سير أعلام النبلاء،تح : إبراهيم ابن الزبيق ، ج 15، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص97.

[3]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الاعصر العباسية، ص417.

هذا شعره القوي الرصين في ديوانه ومقصورته المشهورة، الذي ينفى عن الذهن ما هو معروف عن شعر العلماء والكتاب من ضعف، حتى قيل إن ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء[1].

2- بديع الزمـان الهمذانـــي: نسبـه، حياتـه، عملـه:

هو«**أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان، و كنيته أبو الفضل، ولد بهمذان، وبها نشأ، وإليها انتسب، ثم فارقها سنة 380 هـ (990 م) وهو في معية الصبي، وربيع الشباب**»[2].

أمّا عن حياته وظروف نشأته ومكانته وكل أخباره فقد أوردها "الثعالبي" في"يتيمة الدهر"، يقول عنه: «**هو أحمد بن الحسين بديع الزمان، ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصر، ومن لم يلق نظيره ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوّة النفس، ومن لم يدرك قرينة في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته، ولم ير ولم يرو أن أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره، وجاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها علما ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى، وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفية ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سرداً، وهذه حاله في الكتب الواردة عليه وغيرها**»[3].

لم يكن "الهمذاني" معجبا بموطنه، فولى وجهه عنها، قاصدا "الصاحب بن عباد" في الرّيّ، وكان أكرم قصّاد من الشعراء والأدباء وأجزل لهم العطاء، ونزل"بديع الزمان" بساحته، ومدحه ببعض شعره، وأعجب به الصاحب لفصاحته، وقرّبه منه، وأحضره مجالسه، ورأى فيه مخايل ذكاء شديد، كما أنه يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية بالأبيات العربية، فيجمع بين الإبداع والإسراع، ونراه يتركه إلى جرجان حيث ظل حقبة في رعاية "أبي

---

[1]- ينظر: حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، ص44.

[2]- بطرس البستاني: أدباء العرب ف الأعصر العباسية، ص 381.

[3]- أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ش وتح: مفيد محمّد قميحة، ج4، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، 1983، ص 293.

سعيد محمد بن منصور"، ويظهر أن بعض الناس هناك أوغروا صدر"أبي منصور"عليه، فترك خرسان، واتجه إلى نيسابور، وفي طريقه إلى نيسابور اِنهال عليه قطاع الطرق فسلبوه ما كان له من أمتعة، وصّور نهبهم له في بعض رسائله[1].

إذ يقول: «... **وأنا داخل نيسابور ولا حلية إلا الجلدة، ولا بردة إلا القشرة**»[2].

وسار إلى نيسابور فطار ذكره فيها، والتقى هناك شيخ، الكتاب في عصره "أبا بكر الخوارزمي"، وكانت بينهما مباريات ومناظرات في الارتجال والترسّل والنحو واللغة واغتبط "بديع الزمان" بنيسابور ولقي من سراتها حفاوة وإكراما، وكتب كثيرا من رسائله إلى جماعة من رؤسائها، وهي تدل على ما كان بينه وبينهم من مودة، وفيها أملى مقاماته، ثم فارق"بديع الزمان" نيسابور عام 383 هـ/993م، وكثرت أسفاره بعدها، حتى إن"الثعالبي" قال أنّه لم يبقى من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى ثماراتها، واستفاء خيرها وقد أكّد "الهمذاني" نفسه ذلك في إحدى رسائله قائلا: «فإني وإن كنت مقتبل السن والعمر، قد حلبت شطري الدهر، وركبت ظهري البر والبحر، ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر»، وقد سافر الهمذاني إلى غزنة (أفغانستان الآن) حاضرة الدولة الغزنوية حينها، واتصل بالسلطان محمود الغزنوي ومدحه، ثم تركها إلى هراة، وهو يريد أن يرحل عنها كما رحل عن غيرها، لكنه صاهر فيها" أباعلي الحسين بمن محمد الخسنامي"، وهو الفاضل الكريم الأصيل، فانتظمت أحوال أبي الفضل بصهره، وعاش عيشة راضية واتخذ هراة موطنا حتى الممات[3].

- عمله: قال"محمد بن عبده خير الله المصري": «**الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد فقد عرف الناظرون في كلام العرب وشهد السالكون على مناهج الأدب، أن الشيخ أبا الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان قد طبّق الأفاق ذكره وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره،**

[1]- ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي المقامة، ص 13-14.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

[3]- ينظر: محمد متولى، بديع الزمان الهمذاني: صاحب المقامات الذي دفنوه حيا، (اضاءات)،1 :13، 07/2017/ www.ida2at.com

فله الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة والقصائد المؤنقة، وله المعاني العالية في العبارات الحالية، والأساليب الساحرة، في الألفاظ الباهرة، وما أجدر يقول نفسه في وصف زهير يذيب الشعر والشّعر يذيبه، ويدعو القول والسّحر يجيبه »[1].

وورد في "وفيات الأعيان" أنه على منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه اقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله، وأنّه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وهو أحد الفضلاء الفصحاء، وكما أنه روى عن "أبي الحسين أحمد بن فارس"صاحب "المجمل" في اللغة وعن غيره، وله الرسائل البديعية والنظم المليح ، فمن رسائله: الماء إذ طال مكثه، ظهر خبثه، وإذا سكن متنه، تحرك نتنه، وكذلك الضيف يسمح لقاؤه، إذ طال ثواؤه ويثقل ظله، إذا انتمى محله، والسّلام،ومن شعره:

وكـاد يحكيك صوب الغيث منسكبـــــاً لــو كان طلق المحيـا يمطر الذهـــــب

والـدهر لو لم يخن، والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لــو غـــــدا[2].

3- الحريــري: نسبــه، حيــاتــه، علمــه:

• **نسبه:** هو أبو القاسم بن علي ولد سنة (446 هـ-516 هـ) توفي عام (1054 هـ – 1222)، ولد في قرية مشان من ضواحي البصرة، ثم انتقل إلى البصرة و أقبل على علوم اللغة والنحو يتعمّق فيها، ثم تقلب في وظائف الدولة، وقد أشار عليه الخليفة المستظهر أن يضع مقاماته، فوضعها و كافأه الخليفة عليها شديد المكافأة، ولما توفي المستظهر ترك

[1]- محمد عبده، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005، ص 3.

[2]- العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، م 1، دار صادر، بيروت، 1978 ، ص 127- 128.

"الحريري" بغداد ورجع إلى البصرة فعين فيها " صاحب الخير" أي ما يشبه صاحب مصلحة " الاستعلامات" إلى أن توفي سنة 516 [1].

• حياته: جاء في كتاب أدباء العرب في الأعصر العباسية عن الحريري أنه: «**كان قذرا في نفسه وشكله ولبسه، قصيرا، دميما، بخيلا، مولعا بنتف لحيته، فنهاه أمير البصرة، وتوعده على ذلك، وكان كثير المجالسة له، فبقي كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بلحيته، فتكلم في بعض الأيام بكلام أعجب الأمير، فقال له: « سلني شيئا حتى أعطيك» فقال: «تقطعني لحيتي»، قال: « قد فعلت» وقال ابن خلكان: «إنه كان دميما قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا، فلما رآه اِستزرى شكله، ففهم الحريري ذلك منه، فلما ألتمس منه أن يملي عليه، قال له: أكتب :**

ما أنت أول سار غــره قمــــرٌ ورائــد أعجبته خــضرة الدّمـــــن

فاختر لنفسك غيري إنني رجـــل مثل المُعيديّ، فاسمع بي ولا ترنــي

فخجل الرجل منه، وانصرف» [2].

ورغم هذا إلا أنه كان متواضعا على نهج السلف الصالح كلما ازدادوا علما ازدادوا تواضعاً، لم يكتف بما قال في المقدمة من أنّه لن يدرك شأو"بديع الزمان"، بل أتبع ذلك يقول: هذا مع اعترافي بأن البديع سبّاق غايات، وصاحب آيات، وأن المتصدي يعده لإنشاء مقامة، ولو أوتى بلاغه قدامة، لا يعترف إلا من فضالته ولا يسرى ذلك المسرى إلا بدلالته[3].

• علمه: للحريري آثار مختلفة منها: "درة الغواص في أوهام الخواص"، وهو كتاب يتحدث عن أوهام وأخطاء الكتاب في استعمال الألفاظ والأساليب، وكذلك له مقامات تدور بمجملها حول الكدية وابتزاز المال عن طريق الحيلة، وقد رمى فيها إلى أغراض شتى كالوعظ

---

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، " الأدب القديم"، ط1، دار الجيل ، بيروت–لبنان، 1986، ص 636.

[2]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسة، ص 426– 427.

[3]- ينظر: الحافظ سعيد الرحمن فيضي الندوي، أبو محمد الحريري حياته ومقامته، (الداعي الشهرية)،ع 5، مارس 2014.

الديني والألاعيب اللغوية والبديعية التي أكثر منها وأتى فيها بالأعاجيب، وقد أكثر كذلك من الإغراب والألفاظ والأحاجي والمعميات وما إلى ذلك مما شاع في أيامه وعدّ من البلاغة الرفيعة، وأسلوبه كأسلوب"الهمذاني" في ما هو من جهة الحوار بين الراوي والبطل، والقصص الذي يجعل مركبا للكدية وإظهار المهارة والبراعة اللغوية والبيانية [1].

وعن سبب وضعه المقامات، ذكر ابنه"عبد الله بن الحريري" أنه: «**كان أبي جالسا بمسجد بني حرام، فدخل شيخ ذو طِمْرين، عليه أهبه السفر، رث الحال، فصيح اللسان، حسن العبارة، فسأله الحاضرون: «من أين الشيخ؟، فقال: «من سروج»، فاستخبره عن كنيته، فقال: «أبوزيد» فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية، وهي الثامنة والأربعون، وعزاها إلى أبي زيد السروجي المذكور، واشتهرت، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله، فلما وقف عليها، أعجبته، وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة**».[2]

المبحث الثالث: بديع الزمــان الهمذاني وفن المقامـة:

1- موضوع مقامات الهمذاني:

موضوع المقامة عند بديع الزمان ليس واحدا، وأكثر المقامات موضوعها الكدية والاستجداء، إذ يظهر أبو الفتح الإسكندري في شكل أديب شحاذ يخلب الجماهير ببيانه العذب، ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم وجرت مقاماته في بلدان مختلفة، ولعل هذا ما دفع "الهمذاني" إلى أن يسمي مقاماته بأسماء البلدان، ومعظمها بلدان فارسية، وكذلك يسمي مقاماته باسم الحيوان الذي يصفه كالأسدية، أو باسم الأكلة التي يلم بها أبو الفتح كالمضرية نسبة إلى أكلة المضبرة، وأحيانا يسميها باسم الموضوع الذي يتحدث عنه كالوعظية، لأنها محور الحديث الوعظ، والقريضية لأنها تدور حول القريض والشعر وهكذا ، ومعنى هذا أن"بديع الزمان" لم يصطلح تسمية مقاماته على سنة واحدة، ولعلّ هذا ما يشير إلى أن موضوعاتها تختلف، فهي لا تجرى كلها في الكدية، بل تذهب مذاهب شتى، تتحد فيها الغاية

[1]- ينظر : حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 637– 638.

[2]- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص 428.

وهي رصف العبارات الأدبية المنمقة، وكأن الشكل القصصي ليس هدفها وإنما تتخذه خيطا ينسج حوله هذا الوشي من الأساليب المسجوعة[1].

ومن هنا نستنتج أن موضوعات مقامات "بديع الزمان الهمذاني" مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي و موضوعاته تتوالى على غير ترتيب[2].

وتطرق "بديع الزمان الهمذاني" من خلال مقاماته إلى موضوعات شتى من مدح ونقد أدبي، والوعظ الديني وما إلى ذلك من الموضوعات ففي المقامات الملوكية مثلا لم تتعرض لكدية، وإنما تعرضت لهذا المدح الذي يدل دلالة بّينة على أن النثر أخذ يزاحم الشعر، ف"الهمذاني" فيها يصوغ المدح نثرا، بينما كان عصره الشعر لسان المديح، والمادحين لا يتكلمون بغيره، وبفضل الهمذاني ومقامته انقلبت الآية، فقد أصبح المدح يقال نثرا كما يقال شعراً، وبذلك انعدمت الحواجز التي كانت تفصل بين عالمي النثر والشعر، وبذلك أصبح موضوعات الشعر يطرق موضوعات النثر، والنثر يطرق موضوعات الشعر على نحو ما هو معروف في الشعر التعليمي، ومن موضوعاته أيضا، نجد مقامات تتخذ النقد الأدبي موضوعا لها، مثل المقامة العراقية، والشعرية والقريضية، فهذه المقامات يعرض فيها "الهمذاني" أحكام أدبية تتصل بالشعر والشعراء، وبجانبها مقامة تسمى الجاحظية وفيها ينقد الجاحظ ويصدر عليه أحكام أدبية دقيقة، كذلك تطرق إلى موضوع الوعظ الديني وكتب فيه مقامتين المقامة الأهوازية والمقامة الوعظية، الذي يكون في هذا الجانب الديني ضد الملحدين، ويأخذ جانب أهل السنة، وإلى جانب هذا نجد"البديع" حمل مقامته كثيراً من الجوانب التعليمية، وفيها يصف لطالب العلم طريقة الصعب وما ينبغي أن يستعين به عليه حتى يحصل على مرامه منه، وما يجب عليه حتى يتحصل على العلم من الرأي والحفظ والدرس والفهم والتحقيق والتعليق حتى يفتق سمعه، وحتى يتغلغل إلى صدره، من مقاماته العلمية المقامة الأسدية، المقامة الحمدانية[3].

2- أسلوب الهمذاني في مقاماته: إن البنية المميزة للمقامة، كما وضع أسسها "الهمذاني" اتصفت بأنها استندت إلى ركنين مهمين: أولهما: راو ينهض بمهمة أخبارية محددة، وثانيها:

---

[1]- ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي المقامة، ص 24-25.

[2]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ص 414.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص 25- 26- 27- 28.

بطل ينجز مهمة واضحة، ومن خلاصة تفاعل الراوي والبطل يتكون متن حكائي قوامه الرواية والحكاية، إذ كل المقامات راو واحد "عيسى بن هشام" وهو شخصية خيالية، وكذلك بطلها شخصية خيالية هو"أبو الفتح الإسكندري" الذي يتجلى في أكثر الأحوال، أدبيا شحاذ يحتال على الناس بفطنته وسحر لسانه، وغالبا ما يكون متنكرا لا يكشفه الراوي في آخر لحظة، وفي بعض المقامات يتعرف السارد عيسى بن هشام على الشخصية المركزية (البطل) في المقامة منذ البداية، وتكون مقامات "البديع الزمان الهمذاني" صورة لعناصر الشر والفساد في المجتمع، والنفس القصصي يختلف من مقامة إلى أخرى إذ يقوى في بعضها حتى لكأنّها قصة قصيرة ويضعف في بعضها حتى لكأنها خبر من الأخبار، وموضوعاتها تتعدد فمنها التي موضوعها الوعظ، والتي تتخذ النقد الأدبي موضوعها، والتي تصور بعض أوجه الحياة في عصرها والتي تنتقد فساد الفضاء، وهي تتضمن كثيرا من الأشعار والأمثال، وتقتبس من القرآن وأقوال "النبي صلى الله عليه وسلم"، وأسلوبها مسجع يكثر فيه الجناس والطباق وتشيع فيه الفكاهة، ويغلب فيها الوصف وتتخلل عباراتها الألفاظ الغريبة، وقيمتها لا تكمن في كونها أساسا تجمع ثروة لغوية وصيغة أسلوبية، ماأحوج متعلم اللغة وسالك أسلوب الأدب إليها، لأنها تنحو نحو بلاغة اللفظ، وحب اللغة لذاتها، فالأساس فيها لا يكمن في القصص وإنما الأساس فيها العرض الخارجي والحلية اللفظية، وكذلك اتسامها بالإيقاع المتمثل في تساوي الفقرات وتشابهها من حيث البنية التركيبية، وتشابه مكوناتها من حيث بنيتها الصرفية، وكذلك السجع وتكرار الأصوات ، وكما أن المقامة غنية بصورة التشبيه والاستعارة[1].

وكذلك تمتاز مقامات "بديع الزمان الهمذاني" بكثير من اللفظ الغريب، يحشو به أساليبه كقوله في المقامة القِردية على لسان عيسى بن هشام: بينا أنا بمدينة السلام، قافلا من البلد الحرام، أميسُ ميس الرّجلة على شاطئ الدّجلة ، فقط استعمل كلمة أميس بمعنى أتبخر، وأما الرجلة فهي جمع رجل، وهو جمع شاذ واستخدم هذه اللفظة ليقصد بذلك قصداً، وكذلك تكثر ألفاظا مهملة وحوشية غير مسموعة في مقامته الحمدانية، وعنى فيها وصف الفرس وعرض فيها كل محصوله اللغوي في هذا الوصف وكأنّه يؤلف متنا في غريب الفرس لا مقامة أدبية،

[1]- ينظر: منصف عبد الكريم، النقد الأدبي في مقامات الهمذاني، (ملتقى أهل الحديث)، 16-08-08،21: 08 www.alhadeeth.com AM

ومقاماته كلها أراد بها إلى غاية تعليمية، ولهذا حشد فيها ألفاظا غريبة، ومع ذلك لم يكثر منها إذ كان يأتي بها من حين إلى آخر، وكان خفته ومرونته تغطي على مثل هذه الأعقاب فلا يجعلها تظهر للعين ولا للأذن تماما، وكذلك يخفيها بضرب من الفكاهة مسح به على جوانب كثرة من المقامة عنده وكانت تسعفه في ذلك بديهة حاضرة و نشاط ذهني منقد[1].

[1]- ينظر: شوقي ضيف، فنون الأدب العربي الفن القصصي، المقامة، ص 42-43.

المبحث الأول : مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا وفي علم النفس وفي الدراسات النقدية المعاصرة (بروب – غريماس –هامون):

يعتبر مفهوم الشّخصية من أبرز المفاهيم المتداولة في حقول معرفية متعدّدة، كعلم النفس والسيميائيات، ومجالات الفنون المختلفة ، كالسينما والمسرح، والرسم والرواية، فلا يكاد يخلوا أي عمل أدبي أو فني من هذا العنصر المهمّش الّذي تحول إلى عنصر أساسي مركزي في الدّراسات المعاصرة، حيث ارتبط هذا المفهوم بالمجال أو الحقل المعرفي الّذي ينتمي إليه.

1- مفهوم الشخصية لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" تعريف الشخصية من خلال مادة "ش.خ.ص"

كالتالي: «**الشخْصُ: جماعة شَخْص لإنسان وغيره، مذكر، ولجمع أَشْخَاصٌ، وشُخُوصٌ وشِخَاص، ... والشخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه بعيد، نقول ثلاثة أَشْخُصٍ وكل شيء رأيت جُسمانَه، فقد رأيت شَخْصَه، وفي الحديث: لأشخص أغْيَرُ من الله ...، الشَّخْص: كل جسم له ارتفاع وظهور، المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص**»[1]؛ أي أن الشخص هو ما تبصر وتراه العين المجردة للفرد.

كما نجد هذا المصطلح في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" الذي عرّف الشخصية بأنها: «**الشخصية Character أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحيّة كشخصيّة لَيْلَى الأخيلية في رواية مجنون ليلى لأمير الشعراء أحمد شوقي 1932**» [2].

وقد استخلص "غوردون ويلارد ألبورت" العالم النفساني الأمريكي وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الشخصية ، ومن الّذين قدّموا تعريفاً جامعا للشخصية من خلال بحثه الواسع، وتعقمه في التعريفات المختلفة لمصطلح الشخصية جمع تسعة وأربعين تعريفا،

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ط1، دار صادر، بيروت، ص 45.

[2]- مجدي وهبه و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان ساحة الرياض الصلح، بيروت، 1984، ص 208.

يقول: «**أنها تنبثق من أصل كلمة Personne القديمة ومعناه القناع الذي يضعه الممثل أو تقمص دور ما أو الدور الذي يطلب منه تمثيله في مسرحية أو غيرها**»[1].

فمن خلال هذه التعريفات المقدمة نجد أنها تصب في مفهوم واحد للشخصية، وهو كونها تمثل مجموعة الصفات أو الميزات التي يتفرد بها الفرد عن غيره وتميزه عنه؛ أي مجموعة مدلولات لفرد واحد تجعله متميزا بحد ذاته ويمتلك شيئا لا يملكه غيره.

2- مفهوم الشخصية اصطلاحا:

إنّ مفهوم الشخصية يمس جوانب ومجالات متنوعة : اجتماعيا، نفسيا، ثقافيا، فلسفيا وفكريا وغيرها، كما أنه مصطلح ذو جانبين أحدهما ذاتي يشير إليه الفرد بقوله " أنا" والذي يندرج ضمن تكوينه جوانب عدة: جسمية ، خلقية ، عقلية ، فكرية وروحية ، وثانيها يتمثل في الأفعال الصادرة والناتجة عنه نفسيا واجتماعيا والتي تكون ردة فعل في حياته لما يواجهه فيها من مواقف وغيرها في بيئة ما.

كما اعتبر هذا المصطلح كموضوع لعدة أبحاث ودراسات مما جعله محط أنظار الكتاب والنقاد والدارسين، فهاهي الشخصية كموضوع أو دراسة تصل أوج قيمتها في عملية السرد والبناء الروائي أو الحكائي كونها مرآة عاكسة لأفكار الكتاب والروائيين وآراءهم وحتى وجهات نظرهم، فهي كالقالب الفارغ الذي يصبّ فيه مايجول بخاطره فيسقط عليها ألفاظ ومعان دلالية يصور من خلالها بطريقة مباشرة وغير مباشرة أحيانا عمل أدبي أوما ينتجه من خلال عمل كتابي إلى جانب مجال علم النفس الذي تعرض للشخصية كموضوع أو كدراسة سواء نظرية أو تطبيقية.

2-1- الشخصية من المنظور النفسي:

ارتبط مفهوم الشخصية عند علماء النفس بالجانب الإنساني المدمج فيه العديد من العناصر والمكونات ك: السمات أو الصفات الجسدية أو الجسمية للفرد أو بالأحرى الخلقية، والعادات والتقاليد والدوافع البيئية المكتسبة، وخاصة الفردية الذاتية منها: الميول، الرغبات،

[1]- ينظر : أحمد محمد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 37.

الاهتمامات، العواطف المشاعر، الأحاسيس، فعلم النفس يدرس « **الشخصية من ناحية تركيبها، وأبعادها الأساسية ونموها، وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها ويمكن أن يدرس اضطراباتها**»[1]، وعليه فإن الشخصية يدرسها علم النفس من جانبها الذاتي وسلوكها الفرد الناتجة والناجمة عن موقف من المواقف المختلفة في الحياة.

كما ورد تعريف علمي للشخصية في معجم علم النفس والتحليل النفسي وهو أن: «**الشخصية هي تأثيرك على الآخرين**».[2]

ومن التعريفات العلمية الأكثر دقة لهذا المصطلح تعريف "**جيمس دريفر**" الذي اعتبرها: «**التنظيم الدينامي المتكامل لخصائص الفرد الفيزيقية والعقلية والخلقية والاجتماعية كما يعبر عن نفسه أمام الآخرين**».[3]

2-1-1- الشخصية بالمفهوم الفرويدي:

يعتبر"سيغموند فرويد"العالم النمساوي من أهم دارسي الشخصية ومكوناتها، وصاحب أهم نظرية في علم النفس، فقد حصر مكونات الشخصية: «**في ثلاثة مكونات (منظمات) personality has three structures ويمكن اعتبارها كالمتصرفين (الحكام) الثلاثة في مجتمع SInger 1984 تلعب إلهي Id دور الملك أو الملكة، والأنا هو رئيس الوزراء، والأنا الأعلى Super Ego هو رئيس الأساقفة**»[4]،إذن كل عنصر من مكونات لكل عنصر الشخصية الثلاثة أي إلهي الأنا و الأنا الأعلى له دور يقوم ، فها هو" فرويد" يقدم مفهوما لكل عنصر:

1-إلهي Id: هو ذلك الجانب من الشخصية الفردية الذي يعكس جميع الرغبات من غريزة وشهوات وغيرها، وهو عنصر اعتبره "فرويد" الملك المستبد المسيطر على كل شيء

---

[1]- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص 29- 30.

[2]- عميد مصطفى كامل عبد الفاتح، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ن تاريخ، ص 238.

[3]- المرجع نفسه، ص 237.

[4]- عادل محمد هريدي، نظريات الشخصية، ط 2، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2011، ص 93.

للوصول إلى اللذة بغض النظر عن الواقع، والمنطق، والأخلاق، والقيم السائدة، والأعراف في المجتمع «**وإلهي Id تعد الملك المستبد Absolute monarch ليتمتع بالسلطة المطلقة، ويكون مفسدا Spoiled، عنيدا Willful، ومتمركز حول الذات Self centered وتسعى إلهي Id إلى تحقيق ما تراه صوابا الآن وليس فيها بعد It wants now, not later**»[1]، ويكون هذا الأخير ذو سيطرة خاصة في مرحلة الطفولة و هو الواقع النفساني الحقيقي للفرد.

2- الأنا Ego: هو بمثابة الوسيط بين كل من عنصر إلهي والواقع، يمثل الجانب المنطقي من الشخصية الفردية، يعمل على تحقيق مطالب إلهي واحتياجاته «**والأنا بوصفه رئيسا الوزراء عمل محدد، إلا وهو اتخاذ القرارات بشأن ما يجب انجازه متوافقا مع الواقع ومتجاوبا مع مطالب المجتمع**»[2]، إذن هو ليس إلا جهاز تنفيذي يترجم أفعال ومتطلبات إلهي بما يوافق ويتماشى مع الواقع والأعراف.

3- الأنا الأعلى SuperEgo : أو ما يمكن أن نسميه الضمير أو العنصر الحي في الفرد، يسعى لتحقيق الأهداف الأخلاقية من معايير والقيم المكتسبة من المجتمع، فهو ما يراه "فرويد" بأن: « **كجزء خاص من الأنا يقوم بدور الحاكم على مقعد السلطة والتي تمثل أيضا الزراع الخلقية للأنا**»[3]، فالأنا الأعلى عنصر يجعل من الفرد ذو قيود تسيطر عليه وتمنعه من تطبيق مطالب إلهي، حيث يوازن بين إلهي الأنا لاستمرارية العيش في المجتمع بشخصية مقبولة في وسطه وفق ما يسود فيه.

وعليه فإن دراسة" سيغموند فرويد" للشخصية متصلة بالفرد بحد ذاته وهو ما يراه علم النفس الذي له علاقة بالمفهوم الحقيقي لمصطلح الشخصية والذي يدرسها من الجانب الذاتي الفردي على شكلها الحقيقي والواقعي.

---

[1]- عادل محمد هريدي، نظريات الشخصية، ص 95.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] – السيد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1998، ص 59.

2-2- الشخصية في الدراسات النقدية المعاصرة:

أصبحت الدراسات النقدية المعاصرة تنظر للشخصية كنتاج أدبي وفني، وخاصة بعد ما أصبح الكاتب و الروائي يعتبر الشخصيات كقالب فارغ يصب فيه آراءه وتعبيره، فنجدها منحوتة ومنقوشة على أوراق ، مما يفقدها ذلك المعنى النفسي والذاتي، بحيث تحول مفهوم الشخصية من المفهوم الملموس والمادي إلى مفهوم تخيلي.

2-2-1 الشخصية من منظور" فلاديمير بروب":

يعود الفضل في دراسة الشخصية للشكلانيين الروسيين، ويعد "فلاديمير بروب" Vladimir Propp من أبرز الدارسين في هذا المجال، وهذا من خلال كتابه " مرفولوجية الحكاية الخرافية" أو" العجائبية" كما يسميها البعض، والذي فصل فيه فصلا تاما وكاملا بين الكلام والوظائف التي تصدر عن الشخصيات وأخذ مائة حكاية شعبية روسية أنموذجا «**وهو منطلق أساسا من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادا على بناءها الداخلي**»[1]، فا"بروب" اعتبر الرواية مجرد وظائف والتي تشكل ما يسمى بالشخصية، مبعدا أوصاف وأسماء الشخصية الحكائية، واقتصر على ردود أفعال الشخصيات « **وإنما ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشّخصيات وأما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله أسئلة لا يمكن طرحها باعتبارها توابع لا غير** »[2]، فمن منظوره فإن المبررات النفسية والجسمية للشخصية وحدات أو عناصر متغيرة من حكاية إلى أخرى لا تساهم في البناء الوظيفي وقيمته، لكنّه ركّز على الأفعال التي تصدر وتنتج عن الشخصيات، معتبرها وحدات ثابتة لا تتغير بتغير الشخصيات «**وما لا يتغير هو أفعالهم أو على الأصح هو الوظائف التي تقوم بها**»[3] ، فالوظيفة مصطلح أطلقه "بروب" لما يكون ردة فعل للشخصية معرفا إياها: «**ونعني بالوظيفة عمل شخصيات، وهو عمل محدد من رواية دلالته داخل جريان**

---

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي للطباعة للنشر و التوزيع، بيروت- لبنان، 1991، ص 52.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

الحبكة»[1]، كما حصر بروب تلك الوظائف في واحد وثلاثين وظيفة في الحكاية العجائبية بحيث قابل كل واحد منها بمصطلح وجعلها تتفاوت في الأهمية وحصرها ووزعها على سبع شخصيات وهي:

1- المتعدي أو الشرير (Agresseur ou Méchant)
2-الواهب (donteur)
3-المساعد (Auxiliaire)
4-الأميرة (Princesse)
5-الباعث (Mandateur)
6-البطل (Héros)
7- البطل الزائف (faux Héros)

ومن هذا فإن "فلاديمير بروب" أهمل أهمية الشخصيات سماتها وأوصافها وجانبها الذاتي وأعلى من شأن الأفعال وردودها الناتجة عنها، وعليه لم يشترط اجتماع كل وظيفة حكائية عجائبية واحدة، وقد عرف الحكاية العجائبية بأنها: « **متتالية من الوظائف الأخرى تبدأ بالإساءة أو الشعور بالنقص (Manque) و تنتهي بالزواج أو بأي وظيفة تمكن من حل العقدة».**[2]

ولهذا تكون دراسة "بروب" لمفهوم الشخصية الحكائية دراسة بنائية وظيفية داخل نسق النص مهملا الجانبين الذاتي والنفسي لها وغيرها وخاصة أهميتها في بناء الشخصية الحكائية أو السردية.

2-2-2 الشخصية من منظور فيليب هامون:

أيّد "فيليب هامون بروب" من حيث ربط الشخصية بالعمل السردي بإيجاب، إلاّ أنّه أضاف ثلاثة تصنيفات للشخصية ربطها بالعلامة اللسانية « **باعتبارها علامة يصدق**

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 24.
[2] - المرجع نفسه، ص 26.

عليها ما يصدق على كل علامة»[1]، فهو يرى بأن مفهوم الشخصية مرتبطة بالنحو أكثر من غيره لما تقوم به داخل العمل السردي «**وبعبارة أخرى، إن وظيفتها خلافية، فهي كيان فارغ، أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها، وهو منطلق تلقيها أيضا»**[2]، وهو ما سماه "هامون" بالمورفيم معتبرا الشخصية مفهوم سيمولوجي، فاستنتج من دراسته لمفهوم الشخصية ثلاثة أنواع وهي:

1-الشخصية المرجعية: تمثل المعارف المخزونة القبلية أو المألوفة لدى الفرد في ذاكرته، والتي تكون ضمن حيز الثقافة الشخصية أو ما يمكن أن نسميه المعرفة الخاصة أو الاجتماعية، والتي تعتبر رواسخ، والمتمثلة في «**شخصيات التاريخ أو الواقع الاجتماعية أو شخصيات الأساطير، ولهذا السبب مطلوب على القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة لهذه الكائنات»**[3]، وعليه تعتبر هذه المعارف كمرجعية سابقة في بناء النص السردي الذي يساهم فيه القارئ.

2-الشخصية الإشارية: هي عبارة عن تخيلات الروائي، لتحيل للعمل الروائي بوجود ذات للكاتب أو الروائي أو القارئ أو شخص غيرهم« **تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي»**[4]، إذن هي شذرات أو حتى آثار دالة على وجود ذات مسربة تكون عابرة أو بالأحرى يصعب الانتباه أو الشعور بوجودها أو الإمساك بها، فهي تشير بوجود روح الكاتب أو ما عوض و ناب مكانه.

3- الشخصية الاستذكارية:

---

[1] – فليب هامون، سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار، 1983، ص 6.

[2]– المرجع نفسه ، ص ن .

[3]– المرجع نفسه ، ص 7 .

[4]– المرجع نفسه ، ص ن.

هي بمثابة الشخصيات التي تقوم بأدوارها في العمل الروائي، والتي تساعد القارئ 'على الاستذكار وتساعد العمل الروائي على التنظيم والترتيب والترابط فهذه« **الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية من أحجام متفاوتة (كجزء من جملة ، كلمة ، فقرة) ، ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بأساس»**[1] ، فالشخصيات الاستذكارية ذات وظيفة مقوية لذاكرة القارئ والتي تساعد وتؤكد تواصل وقائع وأحداث العمل الروائي.

وأخيرا فإن "فيليب هامون" إن أمكننا القول نحى منحى "بروب" لذا كلاهما أعطى تفسيرات للشخصية، وناهيك على مدى أهمية سماتها وصفاتها ومميزاتها.

2-2-3 الشخصية من منظور غريماس:

انطلق "ألخيرداس جوليان غريماس"، مشروعه لدراسة الشخصية من خلال دراسات "فلاديمير بروب" حيث استفاد "غريماس" من دراسته، فعرف مفهوم الشخصية الحكائية أو السردية عنده تطورا ملحوظاً، فاعتبر الشخصية كعامل أو شخصية مجردة، بغض النظر عن من يمثل تلك الشخصية في الرواية، فلم يشترط أن يكون العامل شخصا أو فردا، فقد يكون مجرد فكرة، أو جماد أو حيوان «**وهكذا تصبح الشخصية مجرد دور ما يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه**»[2]، وهذا ولقد عارض "بروب" في تعريفه وتقديمه لمفهوم الوظيفة اعتبرها عمل الشخصيات وما ينتج منها من أفعال ، وحصرها في واحد وثلاثين وظيفة، بينما غريماس يرى أنّه « **لا يمكن أن تكون كل ثنائية مما وصفه بروب قابل لأن يشكل وظيفتين متقابلتين**»[3]، فقام بتلخيص كل هذا في نموذجه العالمي، إلا أنه قبل هذا، وأقام مستويين لدراسة الشخصية وهما:

1-المستوى العاملي: يكون مفهوم الشخصية مفهوم شمولي أي بالأدوار ليس إلا.

2-المستوى الممثلي: نسبة للمثل، وهو مصطلح يراه "غريماس" يتماشى مع العامل، وهو الفرد بحد ذاته.

---

[1] – فيليب هامون، سيمولوجية الشخصية الروائية ، ص7.

[2] - حميد لحمداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 52.

[3] -حشلافي لخضر وبديرينه فاطمة ، السيميائيات السردية، (مجلة مقاليد) ،ع 09، جامعة الجلفة الجزائر، ديسمبر 2015 ، ص 77 .

يتمثل النموذج العاملي ل"غريماس" في ستة عناصر زاوج بينها وقدمها ثنائية في ثلاثة محاور فهي:

1- محور الرغبة (الذات والموضوع): فالعلاقة القائمة بين الشخصية الذات والموضوع هو اشتراكهما في هدف واحد «**وتجمع هذه العلاقة بين من يرغب "الذات" وما هو مرغوب فيه"الموضوع"** »[1] فكلاهما لهما غاية محتلمة عنصران مكملان لبعضهما البعض.

2-محور التواصل (المرسل والمرسل): هي علاقة اتصال وانفصال، فالمرسل يقوم بتوصل مجموعة من القيم والمعلومات والمبادئ إلى المرسل إليه وهذا الأخير « **لابد أن يكون وراء علاقة التواصل دافع وهو المرسل هكذا يسميه غريماس، كما أن تحقيق الرغبة يكون ذاتيا ويكون موجها إلى المرسل إليه»**[2]، وهذا الأخير المرسل إليه هو الذي يشهد بتحقيق رغبة وهدف الذات للموضوع.

1- محور الصراع (المساعد والمعارض): لابد من عراقيل وصعوبات تواجه الشخصية الذات للوصول لغرضها، فبينما المساعد يقوم بتوفير الظروف الملائمة للذات لتحقيق رغبتها وهدفها وهو الموضوع، هناك معارض يعمل على إيجاد ثغرات وعواقب تأخرها للموضوع ووصولها إليه«**أحدهما يدعى المساعد (Adjoint) والآخر والمعارض (L'opposant) ، الأول يقف إلى جانب الذات والثاني يعمل على عرقلة جهودها من أجل الحصول على الموضوع»**[3] ، إذن هما عاملان تربطهما علاقة تضاد وتجاذب وتنافر.

لقد حاول "غريماس" إعادة صياغة أفكار "فلاديمير بروب" من منظور تقديم الشخصية كمفهوم جديد و هي كونها عاملا وأضاف ماأضاف لتعديل دراسة فلاديمير.

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ، ص 33.

[2] - ينظر :المرجع نفسه ، ص 35- 36.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

المبحث الثاني: الشخصيات النمطية في مقامات الهمذاني:

نضج فن المقامات على يد العلامة "بديع الزمان الهمذاني" أين كانت المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي، تيار أدب الحرمان و التسوّل الذي انتشر في ق 4 هـ، وتيار أدب الصنعة الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا من التأنق والتعقيد، أما الحرمان فقد كان نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في ق 4 هـ، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة ففر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن، وبين برائن الجوع والمرض والموت، وفي هذا قال"بديع الزمان الهمذاني" واصفا ما أصاب إحدى المدن: «**ولكني أخبره بما عرض لها (أي المدينة) ولهم... فشت الأمراض الحادة فخطبت عشواء وأفنت رجالا، ثم جد الغلاء، وفقد الطعام، ووقع الموت العام، فمن الناس من لم يطعم أسبوعا حتى هلك جوعا، ومنهم من تبلغ بالميتة إلى يومنا هذا وهو ينتظر نحبه ليلحق صحبه ومن لا يجد القوت والدّرهم على كفه حتى يموت والباقون أحياء كأنهم أموات ترعد فرائصهم من هذه البوائق وإن هول السلطان أعظم وأطمّ وأمر المطالبات أكبر وأهمّ**»[1].

ولما فشت الأوضاع وتأزمت، وصارت المعيشة عسيرة على المجتمع وانعكست صورتها في الإبداع الأدبي كان الإنشاء بغرض الكدية والتسوّل والشكوى و التألّم، فاستخدم "بديع الزمان الهمذاني"في مقاماته شخصيات تلعب أدوارا هامة لتترجم وتصوّر هذا المجتمع المتدهو، وقد جعل من شخصية"عيسى بن هشام" راوية، وصنع بطلا لمقامته ليمرر مبتغاه ومقصوده ويتمثل هذا البطل في" أبي الفتح الإسكندري" وهو شخصية رئيسية تقوم بالدّور الرئيسي والبطل في المقامة، إضافة إلى الشخصيات الثانوية التي تَرِدُ في متن المقامات، ولكن هذا لم يمنعه أن يتخذ من"عيسى بن هشام" راوية وبطلا في الوقت نفسه كما هو الحال في المقامة البغدادية.

وقد صّنف"عبيد الفتاح كيليطو" الشخصيتين "عيسى بن هشام" و"أبي الفتح الإسكندري" إلى صنفين قائلا: «**شخصيات المقامات يمكن إرجاعها إلى صنفين: المتكلم (أبو الفتح الإسكندري) و(المستمع عيسى بن هشام، و كذلك بقية الشخصيات)، بين المتكلم والمستمع توجد علاقة شبيهة بعلاقة الأستاذ بالتلميذ، أبو الفتح يتمتع بعدة صفات ولكن صفته**

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 616.

الأساسية هي فصاحته وإحاطته بفنون الكلام، كل مقامة تروي مغامرات لسانه (اللسان بمعنى العضو المعروف وبمعنى اللغة) وعملية نقل معرفته إلى المستمع»[1].

ولدراسة نمط الشخصيات في مقامات "الهمذاني" اتخذنا مقامتين كنموذجين للدراسة وتتمثلان في المقامة الأزاذية والمقامة البغدادية، ومن خلالها لاحظنا وجود ثلاثة أنماط من الشخصيات وهي:

شخصية المحتال وهي الشخصية الرئيسية والبطلة، أما عن "عيسى بن هشام" فإنه يلعب دورين في المقامة فالدور الأول ويمثل في إسهامه كشخصية في الأحداث السردية، والدور الثاني يتمثل في رواية الأحداث وينقل كلام أبي الفتح الإسكندري مع الإشارة إلى السياق الزمني والمكان الذي قيل فيه[2].

أما النمط الثاني من الشخصيات فهي شخصية الأبله، وهي الشخصية الفرعية التي تؤدي وظائف مساعدة ومحرّكة للأحداث، ويتمثل النمط الثالث في الشخصية المهمّشة، وتعكس بشكل عام الشخصيات التي تعيش على هامش المجتمع العباسي .

إنّ الشخصيات كما يقرر" بارت": «**هي كائنات من ورق، وعلى ذلك ففي هذا المستوى سيتم التعامل معها بوصفها وجودا يستقى محدداته من الوجود الإنساني وإن كان الأوّل مقصورا على عالم السرد، وبناء على ذلك يمكن رصد صفات الشخصية العقلية والنفسية وكذلك رصد تعالقاتها مع باقي شخوص النص، دون أن يغيب عن بالنا كون الشخصية الحكائية تتمتع بوجود مستقيل عن الشخصية الواقعية... »**[3].

1- شخصية المحتـــال (الشخصية الرئيسية):

أ- فـــي المقامة الأزاديـــة:

حدثنا عيسى بن هيشام قال: «كنت ببغداد، وقت الأزاد، فخرجت أَعْتَامُ من أنواعه، لابتياعه، فسرت غير بعيد إلى رجل قد أخذ أصناف الفواكه وصنّفها، وجمع أنواع الرُّطب

---

[1]- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط8، دار توبقال للنشر بلقدير، الدار البيضاء – المغرب، 2006، ص 31.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3]- أيمن بكر، دراسات أدبية السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 51.

وصفَّفها، فقبضتُ من كلّ شيءٍ أحْسَنَهُ، وقرضت من كلّ نوع أجوده فحين جمعت حواشَى الإزار على تلك الأوزار، أخذت عيناي رجلاً قد لفَّ رأسه ببرقعٍ حياء ونصب جسده، وبسط يده، واحتضن عياله وتأبط أطفاله، وهو يقول بصوت يدفع الضَّعف في صدره والحرض في ظهره

ويلـــي علـــى كفّين من سويق أو شحـــمةٍ تُضربُ بالدّقيـــــق
أو قصـــعة تمـــلأُ من خرديق يـــفثأُ عنّـاَ سطـــوات الرّيـــق
يُقـــيمنا عن منهـــج الطّريق يـــا رازق الثّروة بـــعد الضَّيـــق
سهّلْ علـــى كفّ فتىً لبـــيق ذِى نسـب في مجده عريـــق
يهدي إلينـــــا قدم التّوفيـــق ينقذ عيشـــى من يـــد التّرنيق

قال عيسى بن هشام: فأخذت من الكيس أخذة و نلته إياها: فقال:

يـــا من حبانا بجميـــل بـــره أفض إلـــى اللّـــه بحسن سره
واستحفظ اللّـــــه جميل ستره إن كان لا طـــاقة لـــي بشكره
فاللّـــه ربّـــي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام: فقلت له: إن في الكيس فضلا فابرز لي عن باطنك أخرج إليك عن آخره، فأماط لثامه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري فقلت ويحك أيُّ داهية أنت : فقال:

أقضّـــي العمر تشبيهـــا علـــى النّـــاس و تمويها
أرى الأيـــــام لا تبقـــى علـــى حـــالٍ فأحكيهـــا
فـــيومـــا شـــرّها فـــيّ ويـــوما شِرّتـــي فيهـــا.

وأنشد حاضر الوقت لنفسه:

يـــا حرصا علـــى الغنى قـــاعـدا بـــالمراصـــد
لـــست فـــي سعيك الذي خـــضـت فيـــه بقـــاصد
إن دنيـــاك هـــذه ليســت فيهـــا بخـــالـد
بعض هـــذا فإنّمـــا أنـــت ســـاع لقاعـــد [1].

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، شر وتص محمد محمود الرافعي، ط 1، مطبعة السعادة، بجوار ديوان محافظة مصر، دن تاريخ، ص 9-10.

المقامة الأزادية تعد المقامة الثانية من مقامات الهمذاني، فعنوانها نسبة إلى موضوعها الأزاذ وهو التمر، ومضمونها الكدية التي تمثل المضمون القصصي الرئيسي في المقامة التي انبنت على إبراز قدرة مُتَحَيّل محترف حاذق لفن الكدية، والقادر على استماله مال الناس برضاهم، جمع بين تصنع الضعف والتخفي ببرقع العجز والحياء «**أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه ببرقع حياءً**»[1]، والفاقة والقدرة على التأثر استعطافا ومدحا ما أوقع الرّاوي في شرك الحيلة، «**احتضن عياله وتأبّطَ أطفاله، وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره...**

سهّل على كفّ فتىً لبيق ذي نسب في مجده عريق[2]

وبهذه الكلمات تمكن المتحيل، من استمالة عطف و حنان عيسى بن هشام، قال عيسى بن هشام: « **فأخذت من الكيس أخذة و نلته إياها**»[3].

وهكذا أنفق له الأزاد إشفاقا ورأفة، إلى أن علم هُوية الرجل، فقال له: «**إن في الكيس فضلا فابرز لي عن باطنك أخرج إليك عن آخره فأماط لثامه فإذا والله شيخنا أو الفتح الإسكندري فقلت ويحك أي داهية أنت**»[4].

وبهذا يتبين أن شخصية المحتال يتّصفُ بها أبو الفتح الإسكندري وهي شخصية رائعة حقا فهو بطل الموقف كلّه في المقامة، وهو كما يصوره "الهمذاني" عالم وأديب وشاعر، وهو ناقد بليغ، ومغامر محتال ماهر، مشرّد في الآفاق، تقسو عليه ظروف الحياة فلا يجد أمامه إلاّ الكدية والاحتيال بكل أسلوب من أجل المال أو الطعام وهو إلى ذلك كله مجرب حكيم خبير بالأيام وظروفها، وعركتها وعركته يجوب الآفاق، ويخطب في الأندية، ويهز النّاس بفصاحته[5]، ولهذا تقمّص شخصية المتسوّل الفصيح القوي التأثير، حتى يتمكن على الإيقاع بالضحية، للتغلّب على وضعه ومعيشته و لهذا قال:

أقضـــــي الــعمر تشبيهـا علـــى النـــاس و تمويهـا

---

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص 9.

[2]- المصدر نفسه، ص ن .

[3]- االمصدر نفسه، ص 10.

[4]- المصدر نفسه، ص ن.

[5]- ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 397 .

أرى الأيـــــام لا تبقـــى علـــى حـــــال فأحكيهـــا

فيومـــــا شـــرُّها فـــيَّ و يـــوم شرّتي فيهـــــــا[1].

وبرّز فعلته بأبيات شعرية فيه الكثير من الحكمة وتكشف حنكة المحتال وخبرته في الحياة:

يـــــا حرصـــــا على الغنـى قـــــاعـدا بـــالمراصـــد

لســـت فـــي سعيـــــك الذي خضـــت فيـــه بقاصـــد

إن دنيـــــــاك هـــــــذه ليســـــت فيها بخالـــــد

بعـــض هـــذا فإنمـــــــا أنـــــت ساع لقاعـــــد[2].

اتخذ هذا المحتال شتى أساليب الاحتيال لإخفاء هويته الحقيقية وتقمص شخصية الشحاذ وادّعى بأنه لديه أطفال، كما استخدم ثقافته وفصاحته وبراعته في الشعر كوسيلة مؤثرة ليصل إلى مبتغاه ويحقق غرضه، إلى جانب توظيفه الدين في الخطاب(الدعاء و الثناء) بقوله: «**يا رزاق الثروة بعد الضيق**»[3]، وهي حيلة مجدية جعلت الشخصية الثانية تستجيب لطلبه، فشخصية هذا المحتال تتمتع بالثقافة الواسعة والدراية في اللّغة العربيّة، وأشار إلى هذا "عبد الفتاح كيليطو" قائلاً: «**فالأدب حاضرٌ مجسداً في أبي الفتح الإسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه، و البلاغة يأمرها فتطيعه فهو محتكراً للقول بكل مظاهره**».[4]

ب- في المقامة البغدادية: يقول الهمذاني في هذه المقامة:

حدثنا عيسى بن هشام قال: «اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد وليس معي عقد، على نقد، فخرجت أنتهز محاله حتى أحلّني الكرخ فإذا أنا بسواديّ يسوق بالجهد حماره، ويُطرّف بالعقد إزاره فقلت: ظفرنا والله بصيد، وحياك الله أبا زيد، حنْ أين أقبلت وأين نزلت، ومتى وافيت، وهلمَّ إلى البيت، فقال السّوادي: ليست بأبي زيد، و لكني أبو عبيد، فقلت: منَّ الله الشيطان، وأبعد

---

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]-عبد الفتاح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية ، تر:عبد الكبير الشرقاوي، ط2 ، دار توبقال للنشر، دار البيضاء- المغرب، 2001، ص 16.

النسيان، أَنْسانيك طول العهد، واتصال البعد، فكيف حال أبيك أشاب كعهدي، أم شاب بعدي، فقال: قد نبت الربيع على دمنته، وأرجو أن يصيره الله إلى جنته، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومددت يد البدار، إلى الصدار، أريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال: نشدتك الله لا مزقته ، فقلت: هلم إلى البيت نصب غداء أو إلى السوق ونشتر شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب، فاستفزته حمة القرم، وعطفته عاطفة اللقم، وطمع، ولم يعلم انه وقع ، ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا، وتتسايل جوذاباته مرقا، فقلت أفرز لأبي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء، وأختر له من تلك الأطباق، وانضد عليها أوراق الرفاق، ورش عليها شيئا من ماء السُّماق ليأكله أو زيد هنيا، فانحنى الشواء بساطوره، على زيدة وتنوره، فجعلها كالكحل سحقا وكالطحن دقا، ثم جلس وجلست، ولا يئس يئست حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللوز ينج رطلين فهو أجرى في الحلوق، وأمضى في العروق، وليكن ليليَّ العمر، يوميّ النّشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤيّ الدهن كوكبيَّ اللّون يذوب كالصّمغ قبل المضغ ليأكله أو زيد هنيئا قال: فوزنه ثم قعد وقعدت، وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة، ويفثأ هذه اللقم الحارة، اجلس يا أبا زيد حتى تأتيك بسقاء، يأتيك بشربة ماء، ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني أنظر ما يصنع، فلما أبطأت عليه قام السّوادي إلى حماره، فاعتلق الشواء بإزاره وقال: أين ثمن ما أكلت، فقال أبو زيد: أكلته ضيفا، فلكمه لكمة، وثنى عليه بلطمة، ثم قال الشواء: هاك و متى دعوناك، زن يا أخا القحة عشرين، فجعل السوادي يبكي ويحل عقده بأسنانه ويقول: كم قلت لذلك القريد، أنا أبو عبيد وهو يقول: أنت أبو زيد فأنشدت:

أعمل لرزقك كل آلـــــــــه لا تقعدن بكل حالـــــــــه

وانـهض بـــكل عظيمـــــة فالمرء يعجز لا محالـــــه[1].

تعد المقامة البغدادية المقامة الثانية عشر من مقامات الهمذاني، أحداثها تدور حول شخصيتين رئيستين (عيسى بن هشام) و(السّوادي)، والشخصية الثانوية (الشوّاء)، وعنوانها ارتبط بالفضاء المكاني بغداد، و موضوعها يتمثل في اعتماد عيسى بن هشام كل أنواع التحيل للإيقاع بالسوادي، والشخصية المحتالة في هذه المقامة هي شخصية الراوي "عيسى بن هشام" الذي انتهز الفرصة واحتال على السّوادي لتحقيق رغبته في الأكل وهي الوسيلة الوحيدة التي

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمداني، ص 41.

وجدها بين يديه وهو الجائع المفلس «**اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد وليس معي عقد، على نقد، فخرجت أنتهز محالة حتى أحلني الكرخ فإذا أنا بسوّادي ...و يطرّف بالعقد إزاره، فقلت ظفرنا والله بصيد**»[1].

اتخذ "عيسى بن هشام" بطل المقامة وراويها من السّوادي ضحيته، فاستغلها وافترى عليها وادعى بأنه يعرفه، «**وحياك الله أبا زيد**»[2]، وهو ليس بأب زيد فقال السّوادي: «**لست بأبي زيد، ولكني أبو عبيد**»[3]، واستمر "عيسى بن هشام" في الافتراء على السّوادي وهو ما يظهر براعة هذه الشخصية في الاحتيال وتفننه في الافتراء إلى أن قام باستضافته إلى الأكل، في البداية استضافه إلى البيت، ولكن غيَّر رأيه بسرعة، لم يتمكن السوادي من الإجابة وقام باستدعائه إلى السوق مدّعيا أنه الأقرب وطعامه أطيب، فقلت: «**هلمَّ إلى البيت نصب غذاء، أو إلى السوق نشتر شواءا، والسوق أقرب وطعامه أطيب**»[4]، وحقق المحتال مبتغاه باستغلال السوّادي وكسب ثقته إلى أن انتهى بهم المطاف بالأكل حتى الشبع، واحتال عليه مرة ثانية ليتمكن من الفرار وترك ضحيته يدفع ثمن ما أكلاه، فادعى بأنه سيجلب له الماء، وبقي يتفرج من بعيد على ما حدث للسّوادي من لكم وضرب مبرح وهو يبرّر فعلته بأبيات شعرية يجيز فيها هذا الأسلوب في طلب الرزق وهي أبيات تتوافق مع المقولة الشهيرة "الغاية تبرر الوسيلة".

اتخذت هذه الشخصية المحتالة أسلوب الكذب للإيقاع بالرجل (السّوادي)، ويتميز هذا النمط من الشخصيات (المحتالة) بالروح الساخرة والدهاء والذكاء، وفصاحة اللسان وبلاغة القول والقدرة على التمثيل لكسب ثقة الضحية، كما تمتاز بالوصف الدقيق للأطعمة «**وانضد عليها أوراق الرُّفاق، ورش عليها شيئا من ماء السُّماق...يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة...**»[5].

---

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمداني، ص 41.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص 42.

[4] - المرجع نفسه، ص ن.

[5]- المرجع نفسه، ص 43.

2- شخصية الأبله (الشخصية الفرعية):

أ-في المقامة الأزادية:

يمثل شخصية الأبله في المقامة الأزادية "عيسى بن هشام" الراوي والبطل الذي انخدع جراء ذكاء ودهاء (الاسكندري المحتال)، فعيسى بن هشام عطف على الشحاذ المتسول، ولم يتمكن من معرفة هويته الحقيقية إلى أن استسلم له وأعطى له كل ما في يده «**قال عيسى بن هشام: فقلت له: إن في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك أخرج إليك عن آخره فأماط لثامه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري فقلت ويحك أي داهية أنت**»[1].

وقد اتسم هذا النمط من الشخصيات بصفة البلاهه لتأثرها السريع وتصديقها لشخصية المحتال واستسلامها له، وعلى الرغم من كون "عيسى بن هشام" شخصية ذكية وفطنة إلاّ أنه استسلم لفطرته وشفق على المحتاج الذي ربما ذكّره بحاله وحال الكثير من أبناء بيئته الذين مسّهم الجوع والعوز وجعلهم يلجأون إلى الاحتيال على الآخرين لكسب الرزق وسدّ حاجاتهم.

2-1 : شخصية الأبله (الشخصيّة الأبله):

أ-في المقامة البغدادية:

انقلبت الأدوار في هذه المقامة، ففي المقامة الأزادية شخصية الأبله تجسدت في "عيسى بن هشام" الراوي البطل، بينما في هذه المقامة اتصفت شخصيته بالاحتيال والمكر لاحتياله على "السوادي" البدوي الساذج الذي يمثل شخصية الأبله الذي انخدع جراء ذكاء ودهاء المحتال، وكما وصفه " عيسى بن هشام" شخصية من البادية، وتبدوا أنها شخصية ساذجة بمظهر الإنسان البسيط الذي لم تتلوث أخلاقه مقارنة بأهل المدينة، جاء إليها بصحبة حماره «**فإذا أنا بسوادي يسوق بالجهد حماره**»[2]، وهو ما جعله أكثر سخافة وفريسة سهلة أمام شخصية داهية كشخصية "عيسى بن هشام"، خاصة وأنه ظهر له بأنه لا يخفي ماله، ومما يؤكد سذاجته تلقيه اللكم والبكاء عوض أن يدفع ثمن ما أكله، ربما ذلك يعكس فقره وعدم امتلاكه لثمن الأكل أو تفضيله الضرب على صرف القليل من المال الذي يملكه لأنه في أمس الحاجة إليه نظرا لحاله البائس الذي لا يختلف عن حال المحتال وحال العديد من الفقراء

---

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزّمان الهمذاني، ص10.

[2]- المرجع نفسه ، ص 41.

والمعوزين في مدينة بغداد، مدينة التناقضات بكل ألوانها، مدينة التفاوت الطبقي والفساد الأخلاقي والابتعاد عن فطرة الإنسان البدوي، وإن كانت صفة البلاهة التي يتسم بها هذا النمط من الشخصيات تعكس قلة الذكاء والفطنة وبعد النظر، إلاّ أنّها من جهة أخرى تعكس بساطة وسذاجة البدوي بفطرته السليمة التي لم تتأثر بتعقد الحياة في المدينة وفساد الأخلاق وتغير سلوكات سكانها وتلونهم بالمظاهر السلبية التي اجتاحت البيئة البغدادية.

ـ شخصية المهمش (الشخصية الهامشية)::

شخصية المهمش في هذه المقامات متوارية، وهي شخصية تكشف عنها المقامات بشكل خفي، فقد تمثل شخصية الفقير المعدم الذي لا يملك قوت يومه ويلجأ إلى طرق غير سوية للحصول على الرزق، فكل الوسائل مسموح بها من أجل بلوغ الغاية، الاحتيال، الكدية، الكذب والإدعاء، لاشيء يمنع من ذلك مادام هذا النمط من الشخصيات محروم من رغد العيش الذي تتمتع به فئة كبيرة من أهالي بغداد، كما يتجسد أيضا هذا النمط في شخصية المثقف في البيئة العباسية، ففي الوقت التي ينعم فيه بعض الأدباء والمثقفين بالبحبوحة والقرب من ذوي الجاه والسلطان، يرزح العديد من المثقفين تحت وطأة العوز وذل السؤال، وقد صوّر الهمذاني بشكل دقيق في جلّ مقاماته هذه الآفات و المشاكل التي أصابت المجتمع العباسي وأصابت المثقف بشكل خاص، كما لا نغفل شخصية المهمش من أبناء البيئة العباسية من غير المتعلمين والزهاد والأتقياء الذين اختاروا حياة التقوى والبساطة وصفاء السريرة والعيش بعيدا عن المغريات المادية التي تزدني بها البيئة العباسية.

جدول نوضّح من خلاله نمط الشّخصيات في مقامات الهمذاني، المقامة الأزاديّة، المقامة البغداديّة:

نمط الشّخصيات	المقامة الأزاديّة	المقامة البغداديّة
المحتـــــــال	أبو الفتح الإسكندري	عيسى بن هشام
الأبـــــــلـه	عيســـى بن هشام	السّـــــــواديّ
المـــــهمّش	عيســـى بن هشام	السّـــــــواديّ

المبحث الثالث: حركيّة الشّخصيات في مقامات الهمذاني:

1- الشّخصيات والمكان(الفضاء المكاني):

1-1 مفهوم المكان لغةّ:

جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف المكان كالتالي: «...**والمكان موضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع**»[1] ؛ أي أن المكان هو حيز ذو حدود.

1-2- اصطلاحا:

المكان مصطلح ذو دلالات متنوعة وكثيرة، غزى واقتحم العديد من المجالات والميادين المعرفية كالعلمية بجانبيها النظري والتطبيقي، والأدبية بمختلف فنونها المختلفة وخاصة منها المكتوبة كـ :القصة، الرواية وغيرها، فالأدب يعتبر المكان أحد العناصر أو المكون الأساسي للسرد، نظرا للعلاقة القائمة بينه وبين الشخصيات وذلك من خلال الأحداث الوقائع وحركاتها وردود أفعالها، وما ينتج من ميول، وعواطف، أحاسيس، رغبات، آلام، مشاعر، وعليه فإن مفهوم المكان يصعب تحديده كونه مصطلح ذو مرادفات ومصطلحات غير مصطلح المكان منها: الحيز، الفضاء، البيئة ، الموضوع... وغيرها فهاهو« **ابن سينا فيغى يعتبره السطح الباطن من الحرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم**»[2]؛ أي ذلك الفضاء المحدود والظاهر.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 13، دار صادر، بيروت، د تاريخ، ص 414.

[2]- غيداء أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية ،(مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،) ع 2، 12-05-2011، ص 248.

1-3- الشخصيات والمكان:

أعطى الباحثين أهمية كبيرة للعلاقة القائمة بين الشخصيات والمكان في العمل الأدبي والفني، ولكن وقبل شيء ولدراسة العلاقة القائمة بين هذان العنصرين لا بد أن نبحث في عناصر ومكونات وخصائص هذا العمل الأدبي، ففي النص السردي وجب دراسة الشخصيات كونها العنصر البناء والمحرك الذي يحرك الأحداث، والذي يكسب النص السردي ديناميكية وقوة باعتبارها المحور أو مركز لجميع أحداث ووقائع النص المسرود والمكان باعتباره الحيز أو الفضاء الذي تجري فيه تلك الأحداث التي تدور بين الشخصيات مما يساعد القارئ على تخيلها، وهو ما يذهب إليه "حميد لحمداني" في كتابه النص السردي من منظور النقد الأدبي «**إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها**»[1]، وهو ما يظهره لنا "الهمذاني" في مقامته، الذي اختار أمكنة ذو صحة وجودية وواقعية وجغرافية، وذلك لإقناع القارئ بصحة وواقعية وجود المقامة، ف"بديع الزمان الهمذاني" يعتبر المكان حيز تجتمع فيه الشخصيات كون طريقته في الكتابة سردية قائمة على الحوار المباشر بين الشخصيات، وهو ما نراه في مقامته البغدادية، والأزادية، وهو اختياره فضاء محوري للتتابع الأحداث ووقائع مقامته وهو بغداد، ففي مقامته البغدادية وذلك لقوله: «**اشتهيت الأزاد. وأنا ببغداد** »[2]، بيئة اجتمع فيها الاضطراب الاجتماعي، واختلاط الأقوام من طوائف وتجار، واختلاف في الطبقات بين فقراء وأغنياء، وكذا انتشار الخداع والمكر والحيلة فهاهي شخصية "عيسى بن هشام" بطل المقامة البغدادية، والشخصية المركزية رجل فقير يعاني من البطالة يسكن بمدينة بغداد، رجل يتصف بالذكاء والفطنة، والحكمة والبداهة، ومثقف، فطن، إلاّ أنه يتخذ من الإحتيال على الناس والنصب عليهم كتدبير لمعاشه، وشخصية السوّادي قروي فقير وهو ما وصفه الهمذاني على لسان بطله عيسى بن هشام بقوله « **يسوق بالجهد حماره ويطرف بالعقد إزاره**»[3]، كما يتصف السوّادي بالفطرة، وشخصية الشواء ذو الدور الثانوي، يقوم بعمله بكل صدق وتفان منهمك فيه، ينفذ ما يطلب منه الزبون إلاّ أنّه عندما اقتصر الأمر على

---

[1] - حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 65.

[2] – بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزّمان الهمذاني، ص 41.

[3] – المصدر نفسه، ص ن.

ماله بعدما أن أكل كل من عيسى بن هشام و السّوادي من أكله وشواءه، ولم يقدموا له ثمنه، تغيرت حالته الهادئة إلى غضب وأصبح ذو طبع شرس وبدأ يتحدث ببذاءة في الكلام، حتى أصبح شخص آخر إذ لكم السوادي:«**فلكمه لكمة وثنى عليه بلطمة** ».[1]

فهدف "الهمذاني" في مقامته هذه، تبيان وإبراز حالة الإنسان المعدم البائس، في العصر–العصرالعباسي القرن الرابع هجري– الذي طغى عليه الفروق الاجتماعية، وكثر فيه الفقر والبؤس، ولهذا كثر عندهم الاحتيال والنصب بين النّاس لإسكات جوعهم.

2- الشّخصيات والزّمان (الفضاء الزّماني):

2- مفهوم الزّمان:

2-1-لغة:

جاء في لسان العرب مفهوم الزّمن "لابن منظور" كالتالي: « **زمن: الزَّمنُ والزَّمانُ، اسم لقليل الوقت، وكثيرة وفي المحكم، الزَّمَنُ والزَّمانُ،العَصْرُ، والْجَمْعُ، أَزْمُنٌ وَأَزْمَانٌ وأَزْمِنَةٌ**»[2].

2-2- اصطلاحا:

يمثل الزّمن عنصر أساسي، ومكون رئيسي للسرد بجانبيه الشفوي كالمسرحية، وكذلك الكتابي كالرواية وغيرها، وهو عنصر يجعل القارئ يتخيّل النص السردي واقعي، وعلى الرغم من صعوبة تحديد مفهوم أدق وأوضح لمصطلح الزّمن وذلك للغموض الذي يأتليه لاختلاف تشعبه في ميادين شتى من: فلسفي، لغوي، واقعي، .... وغيرها، وهذا وبغض النظر عن كونه ذو مظهر من مظاهر الوجود الإنساني، وجاء في "معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب":« **فترة زمان: عند "هيبوليت تين "Hippolyte Taine(1861- 1893) الفيلسوف الناقد الفرنسي هي إحدى المؤشرات الثلاثة (الجنس – البيئة – العصر) التي تحدد ماهية العبقرية عند المفكر أو الأديب، ويندرج تحت فهمه للعصر أو الزمان مجموعة أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه**

[1]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص 44.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، م1، ج4، دار صادر، بيروت–لبنان، ص1867.

النمو الفكري والاجتماعي اللاحق»[1]، إذن من خلال هذا المفهوم يظهرلنا أن الزمان فترة محددة من التاريخ فيها مجموعة من التطورات الفكرية والاجتماعية وغيرها.

كما ورد مفهوم آخر"في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد ل"عبد الملك مرتاض" وهو«**إثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويدا بالابتلاء آخر فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا ومقاما تظغانا، وصبا وشيخوخة** »[2]، وعليه فإن الزمن تاريخ أو حقبة محددة.

ومن خلال هذا التعريف و غيره يتضح أنّ الزمان فترة محددة مرتبطة بصيرورة الحياة، بل هو مظهر من المظاهر التي تثبت الوجود الإنساني.

2-3- الشخصيات و الزّمان:

الزمن، لعلّه من أكثر المفاهيم صعوبة نظرا للتطور الحاصل له، وهو ما جعل الدارسين والباحثين يتوهون في دوامته، فهو عنصر محير كما دعاه البعض، ورغم السعي وراء ماهيته إلاّ أن البعض مازال ولازال يتعرض له كمفهوم، وما زال يغرف من بحره، لكن هذا لم يمنع وجوده كعنصر في البنية السردية.

وفي مقامات "بديع الزمان الهمذاني " جسد الواقع بمختلف مظاهره السلبية والإيجابية، فالمقامات الهمذانية تصور لنا الحياة في زمان العصر العباسي، وهذا أثبته في مقامتيه "البغدادية والأزادية"، و اللتان تصوران حقبة زمنية سادت فيها الفقر و البؤس، والهجرة إلى المدن، لكن غاية "الهمذاني" إظهار تلك الفئة المهمشة من الشعب العباسي ومنهم الفقرء الذين كانوا مجرد فئة خادمة لكثرة الفروق الطبقية بين أغنياء و فقراء، والاحتيال وهو ما نجده في "المقامة البغدادية "ظاهرا وهو ما قاله الهمذاني وأبرزه على لسان بطل مقامته عيسى بن هشام و هو يقول: «...**فخرجت أنتهز محالّه حتّى أَحلّي الكرخ، فإذا أنا بسواديّ يسوق بالجهد حماره، ويطرق بالعقد إزاره، فقلت: ظفرنا و الله بصيد** »[3]، ومن هنا بدأت أحداث المقامة البغدادية متتابعة ومتوالية على خط زمني متتابع، إلى أن انتهت ببكاء

---

[1] - مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 271.

[2] - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1983، ص 171.

[3] - بديع الزّمان الهمذاني، مقامات الزمان الهمذاني ، ص 41.

السوادي وهروب وفرار عيسى بن هشام وأخيرا اختتمها بأبيات شعرية، وهي الفكرة الرئيسية التي أراد إيصالها "الهمذاني" للقارئ عن ما كان سائد في المجتمع العباسي من فقر واحتيال وكذب وفروق طبقية، فطبقة تعيش حياة الترف والرخاء وطبقة تعيش المعاناة.

كما أن دلالات الأفعال التي استعان بها "الهمذاني" في مقامتيه "البغدادية والأزادية" أفعال تحمل دلالات الماضي: خرجتُ، قلتُ، أقبلتُ، نزلت، سرتُ، قبضتُ، جمعتُ، كنتُ كلها تؤكد وقوع أحداث في الماضي، كما أنّه اعتمد على التسلسل الزمني؛ أي البدء من نقطة بداية إلى نهاية دون التلاعب بالأحداث ويظهر هذا في "مقامته الأزادية": « **كنت ببغداد وقت الأزاذ**»[1]، وكذلك في "المقامة البغدادية": «**اشتهيت الأزاذ وأنا ببغداد ...أنسانيك طول العهد واتصال البعد**»[2].

فالأحداث جاءت من نقطة زمنية ماضية إلى الحاضر، فهي ضمن ترتيب وتتابع زمني كونولوجي.

ومما لا شك فيه فإن "بديع الزمان الهمذاني" قد استعان بزمن واقعي حقيقي له حقيقة وجودية وتاريخية فترة العصر العباسي، فهو بهذا يستسقي مقاماته من البيئة العباسية الذي كان يعيش فيها، كا: فساد الحكم والحكام والقضاة، وغيرهم خاصة فترة الانحطاط ، والفروق الطبقية والتمييز بين الغني والفقير، وغيرها من مظاهر الانحطاط.

3-الشّخصيات والحوار:

3-1-مفهوم الحوار:

3-1-1 لغة:

جاء في "لسان العرب" مفهوم الحوار كالتالي: « **وأحار عليه جوابه، رّده، وأَحَرَتُ له جوابا وما أحار بكلمة، والإسم من المُحاوَرَة، الحَوِيرُ، تقول: سمعت حويرَهَما ، وحِوَارَهما**

[1] – بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص9.

[2] - المصدر نفسه، ص 41-42.

والمُحاوَرَةُ: المجاوبة، والتَّحاوُرُ: التجاوب، ونقول: كَلّمتهُ فما أحار إليّ جواباً وما رجع إليّ حويرًا ولا حويرةً ولا مُحُورَةً ولا حوار أي ما رد جوابا، واستحاره أي استنطقه»[1].

3-1- 2-اصطلاحا:

الحوار ركيزة التواصل بين الأفراد في المجتمع، وهو مناقشة كلامية أو مكتوبة في السرد خاصة بين شخصين فأكثر ويكون بكل هدوء واحترام وآداب بين كل الأطراف دون تحيز لأي رأي، هدفه تبادل الآراء والأفكار وكشف الحقيقة، كما أنّه أسلوب معتمد في النص السردي باعتباره وسيلة يلجأ إليه الروائي لتقديم وعرض الشخصيات للتعبير عما يجول ويدور بفكره وخاطره، واختلفت تعاريفه، كما ورد في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب": «**الحوار Dialogue، تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية**»[2].

وكما جاء في "معجم مصطلحات نقد الرواية" : « **حوار Dialogue، ... هو تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع، لتبادل الكلام بين الشخصيات**»[3].

وعليه ومن خلال هذه التعاريف فإن مفهوم الحوار هو مناقشة و تبادل كلامي الحديث بين شخصين فأكثر في شتى الميادين والمجالات باختلاف موضوعاتها.

3-1- 3 –الشخصيات و الحوار:

الحوار من الفنون الأدبية، التي عرفت منذ القدم حتى الآن، ويكون في النص السردي أسلوبا مهيمناً ومسيطراً يعتمد عليه الروائي لتقديم وعرض الشخصيات والتصرف فيها فالشخصية لا تبدو واضحة إلا بعد أن يسمعها القارئ وهي تتحدث، « **تلك العبارات أو الفقرات التي يقدم فيها المؤلف شخصيته وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها**

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 255.

[2] - مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 208.

[3] - لطيف زيتوني، معجم مصطلات نقد الرواية،ط2، دار النهار لنشر، بيروت –لبنان،2002،ص79.

ومزاجها وطبائعها»[1]، وهو الحال عند "الهمذاني" الذي اتخذ الحوار نمط سردي وأحد وسائله للتعبير عن مراده في مقاماته، فجاء حواره في المقامة "البغدادية والأزادية" حوار مباشر بين الشخصيات « **كما جاء الحوار منثورا ومتداخلا في بنية السرد، من خلال فعلي القول»**[2] ورغم اختلاف موضوعاتها فمنها ما تحدث فيها عن الاحتيال وهو ما نجده في المقامة البغدادية، ومنها ما تحدث فيها عن الطعام التمر (أزاد) وهو ما يتحدث عنه "عيسى بن هشام" في "المقامة الأزادية"، فاختلف الحوار في مقاماته منها الحوار بين اثنين وهو نجده في المقامة البغدادية و"المقامة الأزادية"، ومثلا على ذلك في المقامة البغدادية حين بدء عيسى بن هشام طرف الحديث وهو يقول: « **ظفرنا والله بصيد، وحياك الله بأبا زيد، من أين أقبلت، وأين نزلت، ومتى وافيت، وهلمّ إلى البيت، فقال السّواديّ: لست بأبى زيد، ولكني أبو عبيد، فقلت: لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان، أنسانيك طول العهد واتصال البعد، فكيف حال أبيك أشاب كعهدي، أم شاب بعدي، فقال: قد نبت الربيع على دمنته، وأرجو أن يصيره الله إلى جنته».**[3]

ونفس طريقة الحوار في "المقامة الأزاذية ": « **قال عيسى بن هشام : فقلت له إن في الكيس فضلا فابرز لي عن باطنك اخرج إليك عن أخره فأماط لثامه فإذا والله شيخنا أو الفتح الإسكندري، فقلت ويحك أيّ داهية أنت: قال:**

أقضـــــــــي العمر تشبيها على النّـــاس و تمويهـــا
أرى الأيـــــام لا تبقـتـــى على حـــــال فأحـــكيهـــا
فيوما شـــــرُّها فـــــيّ ويومـــاً شرّتـــــي فيهـــــا».[4]

وعليه فإن الحوار بين الشخصيات في "مقامات بديع الزمان الهمذاني" جاء مباشراً توجه الشخصيات خطابها إلى متلقٍ مباشر.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، ط2، الدار البيضاء– المغرب، 2009، ص 224.

[2]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيرى شبلي الأمالي على حسن ولد خالي ، ط1، عين الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، 5 شارع ترعة الميريوطية – الهرم، 200، دن تاريخ، ص199.

[3]- بديع الزّمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص 41-42.

[4]- المصدر نفسه، ص10.

الفصـل الثانـي:

نمط الشخصيات في مقامات الـهمذانـي

خـــــاتمــة

خـاتمة:

ونحطّ الرّحال عند نقطة النهاية بعدما أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها، آخر محطة لنا، هذه السطور الأخيرة نقاط وحروف وحويصلة للنقاط قد ركزت عليها هذه الدراسة المتمثلة في:

- ✓ فن المقامة فن أدبي نثري ،ظهر في زمن "بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع هجري ، فن متعلق بالواقع ثريا لغويا وبلاغيا.
- ✓ اعتمد بديع الزمان الهمذاني في هذا الفن بشكل كبير على البيئة التي عاشها وإظهار واقعها (العصر العباسي _القرن الرابع هجري).
- ✓ إختلاف وجهات النظر في تعريف ومفهوم الشخصية كل حسب مجاله ما زادها تنوعا واختلافا غناها بذلك الدراسات المتنوعة.
- ✓ النموذجين المقترحين "المقامة البغدادية والمقامة الأزادية " تسعيان بشكل أدق إلى اكتشاف البنية الزمانية والمكانية والحوار، وتوفيق الهمذاني في توظيفه هذه البنيات في مقاماته ففي الزمان اعتمد على التدرج المنطقي لتسلسل الأحداث من بداية إلى نهاية، وهي الكتابة الأكثر تداولا والمعروفة في السرود القديمة، أما المكان فقد اعتمد في تجسيده له من خلال شخصيات منها :عيسى بن هشام والسوّاديّ وأبو الفتح الأسكندري مشيرا إلى أماكن عدة منها : السوق، شوارع بغداد، والمطعم على غرار الحوار الذي جاء مباشرا بين الشخصيات في مقاماته.
- ✓ إن التقطيع المعياري الذي قمنا به من معايير زمانية ومعايير مكانية و الحوار إنما كان يهدف إلى تسهيل العملية التحليلية بالتعرف على البناء السردي القديم.
- ✓ إدخال الشعر في مقامات الهمذاني واختتامها به وذلك ليزيد المقامة بلاغة وجمالية وأسلوب وجعلها على شكل حكمة يحتكم بها من يحتكم.

- ✓ تصوير الهمذاني الشخصيات من أبله ومهمّش ومحتال جاء متزامنا لما كان سائدا في عصره وبيئته العباسية، وما كان منتشرا فيها من احتيال وخداع وفروق طبقية .
- ✓ جاءت شخصيات المقامة الأزادية والبغدادية تحمل أسماء واقعية لذلك العصر وقد اختلف جوهرها بتعدد أدوارها الموكلة إليها .
- ✓ مثّل الهمذاني مقاماته بحوار مباشر بين الشخصيات باعتبار الراوي أحد شخصيات المقامة .
- ✓ استخدم الهمذاني الزمان والمكان بواقعية وذات حقيقة جغرافية ما يجعل القارئ يتصور ويتخيل أحداث هذه المقامة .

وفي الأخير، يمكن القول بأن مجال البحث في هذا الموضوع مجال مفتوح أمام المزيد والمزيد من القراءات الموسعة والبحث المستمر والمطول فحدودها تتجاوز تصوراتنا وتوقعاتنا، فبحثنا مدونة تفتح آفاق واسعة النطاق لشتى التساؤلات غيرها.

قائمـة المصـادر والمراجـع

1-قائمة المصادر والمراجع :

أ-المصادر:

1-أبو منصور الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدّهر في مجالس أهل العصر، ش وتح: مفيد محمّد قميحة، ج4، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان،1983 .

2-أبو بكر بن خلكان العباس شمس الدّين، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تح: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1987

3-ابن منظور، لسان العرب، ج7، ط1، دار صادر، بيروت، دن تاريخ.

4-ابن منظور، لسان العرب، تح: عمار أحمد حيدر، مراد المنعم خليل إبراهيم، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003.

5-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، 1983.

6-بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان، شر وتص محمد محمود الرافعي، ط1 مطبعة السعادة، بجوار ديوان محافظة مصر، دن تاريخ.

7-بطرس البستاني ، أدب العرب في الأعصر العباسية،دار مارون، بيروت-لبنان، 1979.

8-حسن عباس، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، دن تاريخ.

9-حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي"الأدب القديم"، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1986.

10-زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع، ج1، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،1934.

11-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ط4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1981.

12-فيليب هامون ، سيمولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار، 1983.

13-كامل عبد الفاتح عميد مصطفى، معجم علم النفس و التحليل النفسي، دار النهضة العربية لطباعة و النشر، مصر، دن تاريخ.

14-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،ط2، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، 2002.

15-محمد بن أحمد بن الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم إبن الزبيق، ج15، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1983.

16-مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان ، ساحة بيروت، 1984.

17-شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي"المقامة"، ط2، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة-مصر،1919.

ب-المراجع:

1-أيمن بكر، دراسات أدبية السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

2-محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

3-حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمان الشخصية، ط2، دار البيضاء-المغرب،2009.

4-حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت-لبنان، 1991.

5-عبد الخالق أحمد محمد ، الأبعاد الأساسية للشحصية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1998.

6-عبد الفتاح كيليطو ، الأدب و الغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط8، دار توبقال للنشر بلقدير، الدار البيضاء-المغرب، 2006.

7-عبد الفتاح كيليطو ، المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، ط2، دار توبقال للنشر بلقدير، الدار البيضاء-المغرب، 2001.

8-عبد المنعم القاضي ، البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري سلبي(الأمالي على حسن ولد خالي)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 5شارع الرعة الميروطية-الهرم،2000.

10-عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت،1923-1990.

11-عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر،2004.

12-محمد عبده ، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2005.

-محمد عادل هريدي ، نظريات الشخصية، ط2، ايتراك للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2001

المجلات:

1- غيداء أحمد سعدون شلاش، "المكان و المصطلحات المقاربة له- دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع 2، 12-05-2011.

2 - حشلافي لخضر وبديرينة فاطمة (السيميائيات السردية)، مجلة مقاليد، ع 09، جامعة الجلفة ، الجزائر، ديسمبر 2015 .

3-الحافظ سعيد الرحمن فيضي الندوي، أبو محمد الحريري حياته ومقامته، (الداعي الشهرية)،ع 5، مارس 2014.

المواقع الإلكترونية

1-سهر،ماهي خصائص المقامة، (المرسال)، 23يونيو،2017، https://www.almrsal.com/post/495wb1

2-محمد متولى، بديع الزمان الهمذاني: صاحب المقامات الذي دفنوه حيا، (اضاءات)،13: 1،07/201709/ www.ida2at.com.

3-منصف عبد الكريم، النقد الأدبي في مقامات الهمذاني، (ملتقى أهل الحديث)، 16-08-08،21: AM08 www.alhadeeth.com

فـــهـــــرس المـــوضوعـات

فهرس الموضوعات:

المقدمة..... أ- ب

الفصل الأوّل: فنُّ المقامات نشأتها- خصائصها- روادها

المبحث الأوّل: مفهوم المقامة لغة- اصطلاحاً..... 8-11

المبحث الثاني: نشأة المقامة وروادها..... 11-26

المبحث الثالث: بديع الزمان الهمذاني وفن المقامة..... 26-29

الفصل الثاني: نمط الشخصيات في مقامات الهمذاني

المبحث الأول: مفهوم الشخصية لغة- اصطلاحاً..... 31-39

المبحث الثاني: الشخصيات النمطية في مقامات الهمذاني..... 40-49

المبحث الثالث: حركية الشخصيات في مقامات الهمذاني..... 50-56

الخاتمة:..... 58-59

قائمة المصادر والمراجع:..... 61-64

فهرس الموضوعات: 66